الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرادية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

العلاقات السياسية بين تونس والجزائر خلال عهد الدايات (1082_1246هـ/1671-1830) م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

صابر صفية

إشراف الدكتور:

زناتي عامر

لجنة المناقشة

د/تريعة موسى ..... رئيسا

د/زناتي عامر ..... مشرفا ومقررا

أ/محمة عائشة..... مناقشا

السنة الجامعية: 1441/1440 هـ – 2020/2019م

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فالق الحب والنوى وعاجل الليل والنهار ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار

أهدي ثمرة جهدي هذه

إلى من منحني الإسم وناداني ابنتي وأعطاني الكثير واعتبرني الأمنية والحلم.. إلى الذي انتظر أن يشاركني فرحة هذا اليوم ولم يسعه الحظ .. وإلى الذي كلما تذكرته نسيت تعبي ومرضي .. **أبي الغالي** أرجو من الله أن يتغمد روحه الطاهرة ويسكنه فسيح جناته.. وستبقى كلماتك اهتدي بها اليوم وإلى الأبد

إلى من جعلت الجنة تحت قدميها..إلى من غذتني بحبها وغمرتني بعطفها..إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي..إلى أغلى الحبايب.. **أمي الحنونة** شفاها الله وأطال في عمرها وأدامك الله فخرا وتاجا يرصع رؤسنا

فمهما قلت أو صنعت فلن أوفيهما حقهما ولكن أقول لهما قول المولى عز وجل:"**وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا.**"

إلى أمي الثانية التي أحبها في النخاع..إلى من سقت طبيعتي بحنانها فجعلت أيامي خضراء وأحلامي زهراء، إلى أختي الكبرى.. التي كانت بمثابة الأم.. أختي **الحنونة جهيدة** شفاها الله ورعاها وأفرحها بأولادها

إلى من أقف بهم وأجلس بهم إلى جواهر قلبي وشموع أنارت طرق الظلام، إلى من أعطوا الأخوة معناها النبيل **إخواني وأخواتي**

إلى أخي **محمد** وخالتي **أم الخير** رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته

إلى كل أفراد **عائلة صابر.. لهراولي..شاوش..تيطافي..قليل..بلعيدي..سعيدي**

. إلى كل من علمني حرفا وكافح من أجل وصولي إلى ما أنا عليه الآن من معلمين وأساتذة في مختلف أطواري الدراسية ..إلى كل من أهداني كل لحظة من عمره دون أن ينتظر مقابلا أو عرفانا مبتسما في وجهي سائلا عن أحوالي وأحوال هذا العمل

صفية

شكر وتقدير:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**من لايشكر الناس لايشكر**"

أحمد الله عزة وجل وأشكره على ما رزقني من نعم وعلى توفيقه لإتمام هذا العمل المتواضع والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان والعرفان إلى الأستاذ الدكتور المشرف"**زناتي عامر**" الذي تفضل بمهمة الإشراف على هذا العمل ولم يبخل عليا بتوجيهاته ونصائحه السديدة وأرجوا من المولى عز وجل أن يثبته

واشكر من هذا المنبر الخالص أختي وصديقتي" **فاسي أسماء**" التي رافقتني في المساعدة الكبيرة التي قدمتها لي ولم تبخل عليا بأية معلومة ومراقبتها الدائمة في كل خطوة أتقدم بها في بحثي

وأتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز عملي المتواضع و كان له يد العون وأفادني ولو بالدعاء من قريب أو بعيد جزآهم الله عني كل خير

قائمة الإختصارات

التسمية الكاملة	الإختصارات
صفحة	ص
صفحات متتالية	ص ص
دون ناشر	د ن
دون مكان النشر	د م
دون تاريخ النّشر	د ت
ترجمة	تر
تحقيق	تح
تقديم	تق
جزء	ج
العدد	ع
الميلادي	م
الهجري	هـ
طبعة خاصة	ط.خ

مقدمة

مقدمة:

لقد انضمت كل من تونس والجزائر بالدولة العثمانية في القرن السادس عشر فأصبحتا إيالتين عثمانيتين، حيث التحقت الجزائر رسميا بالدولة العثمانية سنة 1519م أصبحت أول إيالة عثمانية في بلاد المغرب والتي عرفت تعاقب أربعة أنظمة حكم ابتداء من عهد البيلربايات ثم الباشوات ثم الأغوات وصولا إلى عهد الدايات, هذا النظام الأخير يمثل مرحلة طويلة في الحكم العثماني بالجزائر حيث كان له الدور البارز في تطور الأحداث السياسية والعسكرية مع البلدان المجاورة لها خاصة تونس التي كانت تابعة أيضا للحكم العثماني منذ 1574م والتي عرفت هي الأخرى أنظمة حكم بداية من الباشوات ثم الدايات وصولا إلى نظام البايات، الذي عرف حكامه باجتهاداتهم في سبيل النهوض بالبلاد وإصلاحها.

لهذا اخترت موضوع العلاقات السياسية بين تونس والجزائر خلال عهد الدايات أي خلال الفترة الممتدة مابين 1671_1830م.وهي الفترة الأبرز في تاريخ العلاقات السياسية بين تونس والجزائر.

الإشكالية:

ينطوي موضوعي على إشكالية ، قمت بصياغتها على النحو التالي:كيف كانت العلاقات السياسية بين تونس والجزائر خلال عهد الدايات (1671_1830م)؟وما طبيعتها؟ وفيم تمثلت نتائجها؟

وهذه الإشكالية تحمل في طياتها عدة تساؤلات سنحاول الإجابة عليها من خلال فصول البحث وهي كالآتي:

- ما هي العوامل التي ساهمت في تبلور العلاقات السياسية بين تونس و الجزائر ؟

- هل كانت هناك نزاعات وحروب بينهما ؟أم كانت تلك الفترة فترة سلم متبادل وحسن جوار؟

-ما أثر التدخل في الشؤون الداخلية على مسار العلاقات بين البلدين؟

_وما الدور الذي أدته الدولة العثمانية من مجريات العلاقات بينهما ؟كيف عالجت الخلاف القائم بينهما؟

-ما دور مسألة الحدود المشتركة في تطور العلاقات بين الإيالتين؟

دوافع إختيار الموضوع:

لقد اخترت هذا الموضوع بناء على دوافع موضوعية وأخرى ذاتية وتمثلت في:

أ_الدوافع الموضوعية:

- تسليط الضوء على نوعية العلاقات السياسية التونسية الجزائرية خلال عهد الدايات(1671-1830م).

-الوقوف على محطات التوتر والصراع العسكري بين الإيالتين (الجزائر وتونس) خلال عهد الدايات بالجزائر مع محاولة فهم مسبباتها وتطوراتها وأهدافها.

-الوقوف على محطات السلم والتعاون والتضامن بين الإيالتين خلال عهد الدايات بالجزائر.

-محاولة التعرف على موقف الشعبين الجزائري والتونسي من تذبذب العلاقات السياسية بين بلديهما.

ب_الدوافع الذاتية:

-ميولي الذاتية لدراسة ومعرفة نوع العلاقات السياسية بين الجزائر والخارج في العصر الحديث التي قد تكون مرآة عاكسة للتاريخ الداخلي للجزائر وما يحيط بها من كيانات سياسية خاصة مع تونس.

_الرغبة في التعرف على جزء من تاريخ تونس والجزائر في الفترة العثمانية الحديثة.

_تقريب القارئ من الأحداث التاريخية التي عرفتها كل من الإيالتين في الفترة الحديثة .

الإطار الزماني والمكاني:

اقتصرت على دراستي لهذا الموضوع من الناحية الزمنية على الفترة الممتدة ما بين 1671_1830م وهي أطول فترة في العهد العثماني خاصة في عهد الدايات كونها تحمل في طياتها أحداث كثيرة خاصة في المجال السياسي.

أما من الناحية المكانية فقد اخترت إيالتي تونس والجزائر كونهما يقعان في بلاد المغرب وذات موقع استراتيجي وذات طابع إسلامي وامتدتا للدولة العثمانية زيادة على ذلك تربطهما الحدود.

المنهج المتبع:

واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي الذي يتماشى مع طبيعة موضوعي، وذلك في سرد الأحداث بطريقة وصفية وترتيب كرونولوجي لفهم الأحداث بتسلسل زمني بهدف عرض وتتبع أهم الأحداث والوقائع في مجرى العلاقات والوصول إلى الإستنتاجات والنتائج المطلوبة.

خطة البحث:

قسمت دراسة بحثي إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول بداية من مقدمة وصولا إلى استنتاجات ثم فهرس الموضوعات حيث تناولت:

مقدمة تشمل تقديم لموضوع الدراسة، وفصل تمهيدي المعنون بالأوضاع السياسية للجزائر وتونس قبل عهد الدايات (1671_1830م) وقد قسمنه إلى مبحثين إثنين.

أما الفصل الأول تناولت فيه العلاقات السياسية بين تونس والجزائر من بداية حكم الدايات إلى نهاية حكم علي باشا(1671_1756م) واندرج تحت هذا الأخير مبحثين، تطرقت في المبحث الأول مراحل تطور العلاقات السياسية بين الإيالتين خلال

الفترة(1671_1735م)، أما المبحث الثاني فتحدث عن العلاقات السياسية بين تونس والجزائر فترة حكم علي باشا.

في حين أن الفصل الثاني صيغ بعنوان : المجابهة والسلم بين تونس و الجزائر (1756_1814م) والذي شمل مبحثين، تناول الأول طبيعة العلاقات بين تونس والجزائر في عهدي الداي محمد بكير والداي بوصبع(1756_1782م) أما الثاني فتضمن العلاقات بين تونس والجزائر في عهد حمودة باشا(1782_1802م).

أما فيما يخص الفصل الثالث حمل عنوان : الوضع السياسي في تونس والجزائر قبيل الإحتلال الفرنسي للجزائر(1814_1830م) والذي قسمته إلى عنصرين وأشرت في العنصر الأول تونس والجزائر بين عامي(1814_1830م)، في حين اقتصر المبحث الثاني عن تطور العلاقات بين الإيالتين عشية الإحتلال الفرنسي للجزائر (1827_1830م)

وفي الأخير خلصت من خلال دراستي هذه إلى خاتمة عرضت فيها جملة من الإستنتاجات التي توصلنا إليها

كما راقفت هذه الدراسة ببعض الملاحق المتنوعة وقائمة المصادر والمراجع.

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدت على مجموعة من المواد العلمية التي تخدم موضوع الدراسة وفي مقدمتها المصادر التي كان لها دور كبير في تحديد الوقائع القائمة في الفترة المدروسة كون أن أصبحابها كانوا قريبين من هذه الأحدات وعايشوا هذه الفترة

المصادر:

_إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان: لمؤلفه أحمد بن أبي الضياف: استفدت من جزئين الثاني والثالث باعتباره شاهد على أحداث العلاقات التي ربطت بين

البلدين خاصة وأن هذا المصدر فصل تاريخ تونس من جميع ميادينها زيادة على ذلك استعنت به في أوضاع الجزائر في الفترة المدروسة.

ـالمشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي: لمؤلفه محمد الصغير بن يوسف الباحي، استفدت منه في دراسة العلاقات السياسية بين الايالتينأحداث الصراع في عهد علي باشا وعمه الحسين

ـــالحوليات التونسية: لمؤلفه ألفونصو روسو يتضمن تاريخ تونس بالتفصيل وعلاقاتها مع الدول المجاورة لها واستفدت منه الحروب التي خاضتها مع إيالة الجزائر .

المراجع:

ـأوراق في تاريخ الجزائر في تاريخ الجزائر في العهد العثماني: لمؤلفه حنيفي هلايلي و الذي زودني بمعلومات عن مساندة التونسيين للفرنسيين ضد الجزائر.

ـالأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية: لمؤلفه عزيز ألتر سامح وهو من المراجع المهمة في دراسة التاريخ العثماني وتمت الإستفادة منه على الأوضاع السياسية للجزائر لهذه الفترة.

ـعلاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي: لعميراوي أحميدة، والذي زودني بمعلومات عن الجانب السياسي في ربطت العلاقات بين الإيالتين .

كما استفدت من بعض المصادر والمراجع والمقالات والرسائل الجامعة وهي مبينة في أخر الدراسة.

صعوبات البحث:

وفي خصم هذا البحث واجهتني صعوبات، إذ لا يخلو أي عمل من الصعوبات التي تعيق الباحث في بحثه والتي لا شك أنها تزيده إصرارا على الوصول إلى أهدافه ولعل من أهم الصعوبات التي واجهتني وكادت أن تؤثر على مساري الدراسي

_نقص الخبرة والتجربة في ميدان البحث العلمي

_الأزمة الصحية جراء تفشي وباء كورونا مما أدى إلى العطلة المفاجئة التي حالت دون الإتصال بين الطالب والمشرف و إلى غلق المكتبات وتقييد نشاط البحث

_ الإعتماد على الكتب الإلكترونية المكلفة للوقت والجهد

_- وفاة والدي وأخي ، والمرض الذي لازمني منذ مدة.

وبفضل العزيمة والإرادة والتواصل مع الأستاذ المشرف عن طريق وسائل الإتصال الحديثة والإنصات لتعليماته وتوجيهاته تمكنت من تجاوز الصعوبات السالفة الذكر وإخراج الموضوع في شكله النهائي.

وأخيرا فإن أصبت في عملي فبتوفيق من الله سبحانه وتعالى وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان,ويبقى أملي من أن استفيدة من ملاحظات وتوجيهات أساتذتي المناقشين والله ولي التوفيق.

الفصل التمهيدي

الأوضاع السياسية للجزائر

وتونس قبل عهد الدايات

(1671_1830م)

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية للجزائر وتونس قبل عهد الدايات(1671_1830م)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية للجزائر(1516_1671م)

عرف العالم في الربع الأول من القرن 16م[1] تحولات جذرية في الخريطة الدولية، إذ اقسم العالم نتيجتها إلى معسكرين غربي مسيحي بقيادة اسبانيا، وشرقي إسلامي بقيادة الدولة العثمانية[2] حيث كانت إسبانيا قد حطمت آخر ممالك المسلمين ببلاد الأندلس، وعندما كان نجم الدولة العثمانية يعلو وينمو3، كان المغرب العربي مقسما إلى ثلاث دويلات (الحفصية[4]، الزيانية[5]، والمرينية[6])، التي عرفت تفكك سياسي كبير وساد الضعف داخلها فشجع حركات الغزو المسيحي لاحتلال المنطقة، فكان المغرب الأوسط عرضة للاحتلال الإسباني. [7]

[1] – ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، ج4، د، ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،د،م، د،ت، ص14.

[2]– سعدالله أبو قاسم: أبحات وارء في تاريخ الجزائر ، ج4، ط1، ، دار الغرب الإسلامى، لبنان,1996م، ص168.

[3] – أحمد توفيق المدني :حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492_1792م)، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1976، ص65.

[4]_ الدولة الحفصية : ينتسب الحفصيون إلى أبي حفص بن يحي الهنتاني وهو من خاصة ابن تومرت واحد مريديه، ويرجع نسبه إلى قبيلة هنتانة و هي قبيلة بربرية عظيمة تلتحق بالمصامدة التي هي من أكبر قبائل المغرب الاقصى.للمزيد ينظر:شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا_تونس_الجزائر_المغرب) ط1، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، د,ت.ص32.

[5]_ الدولة الزيانية : (بنو عبد الواد)، عاصر الزيانيون_المرينين، قامت دولتهم في تلمسان سنة (1235م) وتعرضت هذه الدواة بحكم وضعها لهجمات الحفصين و المرينين ولغزوات القبائل من الجنوب. وأول حكام هذه الدولة يغمراسن بن زيان بن ثابت. للمزيد انظر:نفس المرجع، ص33.

[6]_ الدولة المرينية: المرينيون أخد من قبيلة زناتة وهم من ولد مرين بن ورتاجي بن ماحزح فهم عرب صريحون وكانت مواطنهم الاصلية في المناطق الصحراوية وراء تلمسان. للمزيد انظر: عطا الله شوقي، نفس المرجع، ص29.

[7]– جلال يحي : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث، مصر ، 1999م، ص ص52-59.

وبسبب سقوط غرناطة 1492م[1]، اضطر المسلمين لمغادرتها قسرا وتزايد الأطماع الإسبانية[2]، فشهد المغرب الأوسط أطماع متزايدة بداية القرن السادس عشر[3] حيث احتل على إثرها الأسبان المرسى الكبير سنة1505م ثم وهران سنة1509م، ثم تابعوا سيرتهم حتى خضعت كل من بجاية وعنابة سنة 1510م[4]، كما توجد بعض المدن التي عرضت سلطتها على الأسبان مثل تنس 1505م، مستغانم1511م ثم تلمسان، وقد كان هدف الأسبان من ذلك فرض سيادتهم على البحر الأبيض المتوسط[5].

ثم تعرضت الجزائر في مطلعها للغزو الإسباني حيث عاشت أثناءها مرحلة صراع مستميت واجهت فيه اعتداءات الدول الأوروبية وتحرشاتها[6]، فركزوا حامياتهم بالموانئ، وسيطروا على مجاله البحري، بحيث سقطت المدن الواحدة تلوى الأخرى دون أن تتمكن السلطة القائمة من المواجهة نتيجة الضعف[7]، نتيجة الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد

---

[1] -H.D.DeGrammont ،histoire D'Alger sous la domination Turque(1515_1830) ،ernest leroux ،Editeur ،Paris ،1887/P1.

[2] – محمد مقصودة : الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519–1830م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران ، 2014م، ص18.

[3] –محمد العروسى المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت, لبنان، 1982م، ص266.

[4]- Haedo.D ،Topographie et histoire générale d'Alger ،traduction de Dr-Monnereau et A Berbarugger ،parés ،Bouchene ،1998 ،P19.

[5] – محمد العروسي المطوي :المرجع نفسه، ص266.

[6] –محمد دلباز: الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات– ترجمة وتعليق–، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بالعباس، 2014–2015م، ص13.

[7]- لندة الأرقش، وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، د,ط، مركز النشر الجامعي، مبديا كوم، 2003م، ص 37.

في بداية القرن السادس عشر وتفاقم الخطر الإسباني والبرتغالي واحتلالهما للموانئ الجزائرية، وفرض الجزية على سكانا لمدن الساحلية.

هذا ما أدى بسكان الجزائر يستنجدوا بالأخوين عروج وخير[1] لتخليصهم من هذا العدوان نتيجة للمقدرة الفائقة التي أظهرها الأخوين في مقاومة الغزو المسيحي، وحماية المسلمين الفارين من الأندلس[2] .

وكان أول من استنجد يهما سكان مدينة بجاية سنة 1512م، حيث طلبوا منهم المساعدة لتخليصهم من الأسبان، فلبا الإخوة بربروس ذلك، وباشروا في تحرير الموانئ الجزائرية، فحرروا كل من جيجل سنة 1514م، وشرشال واستقروا بالجزائر[3] وكذلك سكان مدينة تلمسان[4]، ضد أبو حمو الثالث [5]والذي قدم الولاء إلى اسبانيا وأيدته الحامية الإسبانية بوهران، ضد سلطانهم الشرعي أبو زيان، وفي معركة حاصر فيها الأسبان[6]، استشهد عروج

[1] –الأخوين عروج وخير الدين: نشأو في جزيرة مادلي (Midili) من مدينة أرخبيل لأب تركي يدعى يعقوب بن يوسف الذي كان سباهيا، شارك في عهد السلطان محمد الفاتح بفتح جزيرة مدلي وقد منحه السلطان ثميارا هناك، تزوج من امرأة اختلف في أصلها الأرجح أنها أندلسية أنجبت له أربع أبناء (إسحاق وعروج وخير الدين ومحمد الياس)، وقد حرص الأب على تنشئة أبنائه تنشئة إسلامية، عمل الإخوة في التجارة البحرية ونقل الخزف والبضائع إلى الشام ومصر.بسام العسلي:خير الدين بربروس والجهاد بالبحر 1470–1547م، بيروت، دار النفائس، لبنان، 1980م، ص27.

[2] –عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1996م، ص51–52.

[3] – خليل اينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشؤ إلى الإنحدار، ترجمة :محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2002م، ص335.

[4] – عمار بوحوش: المرجع السابق، ص53.

[5] – أبو حمو الثالث: ابن أخر ملوك الدولة الزيانية بتلمسان وعرف بنوع من التبعية لإسبانيا، وتعهد للأسبان بدفع الضرائب قبل سنة 1518م. ينظر: عادل نويهض:معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مزيدة ومنقحة، دار النويهض الثقافية، لبنان، 1980م، ص 127.

[6] –– مبارك محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، د,ط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص47.

في محاولة لتحرير تلمسان سنة 1518م ,هذا ما أدى بأهالي مدينة الجزائر بالاستنجاد بخير الدين [1].

المطلب الأول: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية 1519م

بعد مقتل عروج خلفه أخيه خير الدين بالجزائر بعد أن وجد نفسه في وضعية حرجة حيث أصبحت الأخطار تهدده من كل الجوانب في الداخل والخارج خاصة وأنه بداية حكمه, ففي الداخل كثر المعارضون ضده وتمرد عليه أحمد بن القاضي[2]في جبل كوكو وتمردت شرشال وتنس، وتوطأ بنو زيان مع الأسبان وتقاعس أمير تونس الحفصي عن مد يد المساعدة بل أنه زعم على محاولة إخضاعه للسلطة واتضحت سوء نيته عندما رفض تزويد عروج بالدخيرة البحرية أثناء الحصار الثالث الذي فرضة على بجاية سنة 1515[3]م.

وفي الخارج كانت أخطار الإسبان بادية تهدد شمال إفريقيا كله بسبب تمركزهم في عدة نقاط من الساحل أمثال: وهران وبجاية، وبتدخلهم المستمر بسبب الإمارة الزيانية بتلمسان.[4]

وفي هذه الظروف الصعبة والمخاطر العديدة التي كانت تهدد الوجود العثماني في الجزائر عزم خير الدين على الذهاب إلى إستانبول ليعرض على السلطان العثماني سليم الأول[5]

---

[1] – خليل اينالجيك: المرجع السابق ص335.

[2] –أحمد بن القاضي: هو أحمد بن القاضي الغبريني المدعو بوقطاش، من رجال الجزائر السياسيين والعلماء ورجال الحرب عند ظهور الأتراك العثمانيون ،كان قاضيا على بجاية عند الحفصين قبل احتلالها من طرف الأسبان، وعند خروجه منها عينه السلطان الحفصي واليا على عنابة، ثم انتقل إلى القبائل الكبرى حيث أسس إمارة سنة 1511م، وجعل مقره بقرية تدعى أورير أي الذروة وهيا تشرق على وادي سباو ببلاد زواوة، ثم انتقل الى قرية كوكو فاتخذها عاصمة لهوهي واقعة على بعد ثمانين كيلومترات من عين الحمام بقبيلة يحي.للمزيد ينظر: عبد الحميد بن أبي اشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مطبعة الجيش الجزائري، الجزائر، 1972م، ص147.

[3] _ يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ط2009، دار البصائر، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص14.

[4] –نفسه.

[5] –سليم الأول : ولد عام 1480م، جلس على العرش سنة 1512م، لقب بخادم الحرمين الشريفين، ينظر إلى :خضرة عزتلو يوسق بك آصاف:تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تق :محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، ، مصر، 1995م، ص 56_58.

شخصيا إبعاده عن قضية الجزائر، لكن زعماء مدينة الجزائر توسلوا إليه أن يبقى فيها كي يستطيع مواجهة الأعداء الذين يتربصون بها وطلبوا منه إرسال سفارة تقوم بالنيابة عنه[1].

واصل خير الدين في الجهاد وإدارة شؤون البلاد، وقد أدرك ضعف موقفه السياسي في البلاد بسبب عدم وجود قاعدة شعبية له، لما أحيط به عدد كبير من الأعداء فضلا عن انتفاضات المدن الساحلية الجزائرية، ونصب الذخيرة الحربية والمقاتلين الأكفاء، مما دفعه إلى تحرير رسالة بإسم أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول (1512_1520م) يشرح فيها الأوضاع في الجزائر ، وخطر هجمات الأسبان وتدخلهم لنجدة الزعماء المحليين الموالين لهم والرغبة الأكيدة لسكان الجزائر في الإعتماد على الدولة العثمانية كحامية للجزائريين[2]

والسبب الذي دفعه لطلب المساعدة من كونها أكبر دولة إسلامية آنذاك، لاسيما بعد سيطرتها على بلاد الشام ومصر واليمن بين سنتي (1516-1517م)[3].

قبل السلطان سليم الأول الطلب وعين خير الدين في منصب بايلرباي (باي البايات) الجزائر، وأمده ألفي(2000) جندي وبعض الأسلحة، والعتاد و رخص له بتجنيد المتطوعين بالأناضول، وسك العملة باسم السلطان[(4)].

[1] –علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مصر، ط4، ج1، دار المعرفة، 2006م، ص84.

[2] –فاضل البيات: الدولة العثمانية في المجال العربي (دراسة في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا مطلع العهد العثماني اواسط القرن 19)' بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م، ص535-536، عبد الجليل التميمي : أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519، المجلة التاريخية، المغربية، تونس، مطبعة الاتحاد العام للشغل، العدد(2)1976م، ص119-120.

[3] –أرجمنت كوران: السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعية التونسية, تونس، 1970م، ص21.

[4] –محمد سي يوسف : أمير أمراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل للطباعة والتوزيع، د.ت، ص53.

وبهدا دخلت الجزائر تحت الراية العثمانية، وبفضل المدد الذي أرسله إليه السلطان العثماني تمكن من القضاء على التمردات المحلية ومنها ابن القاضي، كما تمكن من تحرير عدة مدن من السيطرة على الإسبانية مثل: منطقة القل وقسنطينة سنة1521م و عناية سنة 1522م، والقبائل ومتيجة عام 1525م، ولعل أهم حدث هو تحرير برج الفنار في سنة 1525م[1]. أعطى الحكم العثماني للجزائر إسمها الحديث الذي بدأت تعرف به منذ ذلك التاريخ، بعد ما كان مقتصرا فقط على المدينة التي أصبحت مركزا للحكومة العثمانية، وأدخل العثمانيون مفهوم الحدود السياسية إلى المغرب العربي الحديث، بعد القضاء على الفوضى الداخلية التي كانت سائدة في أغلب مناطق الجزائر وتوحيد القوى لمواجهة الخطر الأوروبي المحيط بهم وأعلنت تبعية الجزائر رسميا للدولة العثمانية بمنح خير الدين لقب (بيكل بيك)أو بيلرباي بمعن (أمير الأمراء) ونائب السلطان والعامل بإسم البادي شاه وبذلك تكونت إيالة(الولاية) الجزائر[2] .

المطلب الثاني: عهد البيلربايات (1519–1587م)

بعد إلحاق الجزائر رسميا بالدولة العثمانية وتعين خير الدين ببربروس بيلرباي عليها أصبحت أول إيالة عثمانية في شمال إفريقيا، وبدأت تعبر فعليا على الوجود العثماني في البحر الأبيض المتوسط وسواحل شمال إفريقيا، فاتخذتها قاعدة للجهاد البحري ضد القوى المسيحية خاصة إسبانيا والتي تعتبر الخطر الأكبر الذي يهدد الجزائر والوجود العثماني في المنطقة بشكل كبير[3].

[1] –عمار عمورة : الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م، ص89_90.

[2] –مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان : أوضاع الجزائر خلال حكم العثماني 1518_1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد(5) العدد(16)، جامعة تكرت، لسان، 2013م، ص416_417.

[3] _سفيان الصغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات خلال الحكم التركي في الجزائر(1671_1830م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، 2011–2012م، ص25.

يمثل عهد البيلربايات (1519_ 1587م)[1]المظهر الفعلي للوجود العثماني في الجزائر ومدى قوة العلاقات العثمانية حيث ألزم العثمانيون سلطتهم الفعلية في الجزائر وقاموا بتوحيد البلاد الجزائرية التي كانت تتقاسمها الممالك والإمارات الحفصية والزيانية وتسيطر على سواحلها القوة الإسبانية المسيحية وقد تم ربط الجزائر بإسطنبول[2].

شهد عهد البيلربايات العديد من الشخصيات التي عملت على تنظيم البلاد أمثال: حسن بن خير الدين [3]، صالح رايس[4]، وعلج علي[5].

وقد كانت أصول البيلربايات متنوعة، إذ كان بعضهم من الأعلاج [1]و الآخر من الأتراك [2]والكراغلة [3]بالإضافة إلى العنصر العربي[4]

[1] _ البيلربايات : البيلرباي هو أول لقب أطلق على الحاكم العثماني في الجزائر و أول من لقب به هو خير الدين بربروس وتعني كلمة باي البايات أمير أمراء: سفيان الصغيري :نفسه، ص24.

[2] _ عزيز ألتر سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية, تر: محمود علي عامر, ط1,دار النهضة العربية للطباعة والنشر,بيروت, 1989م, ص253_254.

[3] _حسن بن خير الدين : هو ابن خير الدين بربروس فهو كرغلي من أم جزائرية وهي إحدى بنات الشيخ حسن بن القاضي، ولد سنة 1516م كان مثقفا يحسن عدة لغات منها الإسبانية، تولى منصب البيلرباي ثلاث مرات الأولى من1544م إلى1551 م والثانية من 1557م إلى 1561 والثالثة من 1562م–1567م وفي كل المراحل سعى إلى تحقيق الإستقرار والأمن داخل البلاد ومن خلال تحضي النفور ومواجهة الاحتلال الاسباني، للمزيد تنظر : أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492–1792م: المرجع السابق، ص317.

[4] –صالح رايس : هو عربي الأصل ومن الإسكندرية تعرف على الأتراك حين قدومهم إلى مصر، وقد وافق عليه البحار خير الدين في رحلاته البحرية، ومن أهم أعماله : ساهم في إبقاء بقايا المسلمين الأندلسيين وتولى منصب حاكم الجزائر في عام 1552م، فأتم فتح بجاية عام 1555م وقضى على تمردات المغرب الأقصى وفتح فاس في عام 1554م وقضى على بقية الزيانيين حيث قام بتوسعات كبيرة وصات الى الصحراء الكبرى، قد توفي عن عمر يناهز 70 عاما بسبب الطاعون الذي اجتاح مدينة الجزائر سنة 1556م، يعتبر صالح رايس (1552–1556) من أهم البيلربايات العثمانين الذين كان لهم دور كبير في تحقيق هذه الوحدة. انظر : سفيان الصغيري المرجع السابق، ص30.

[5] – علج علي: يعتبر من الأشخاص البارزة في البحر الأبيض المتوسط، وتكمن أهميته في ارتقائه في أعلى المناصب في الدولة العثمانية بعدما كان مجرد مسيحي مقيد في سفن المسلمين لمدة أربعة عشر سنة، ينحدر العلج علي من أسري فقيرة في ليكاستيلي بنواحي كلابي جنوب إيطاليا قرب رأس الأعمدة و هي قرية سياحية و قد تكون من قرية بنفس المنطقة باسم كوتريلوفي خليج سكيلاسن، للمزيد انظر:محمد سي يوسف : المرجع السابق، ص52.

حيث كانوا ذو صلات قوية مع الباب العالي، بحيث تربطهم به علاقات متينة وهو ما جعلهم يطبقون أوامره مما ساعدهم في البقاء في الحكم لأطول مدة ممكنة، وازداد أيضا نفوذهم ليصل إلى تونس وطرابلس[5]، حيث دام عهد البيلربايات سبعين70 سنة [6]وكانت السلطة في يد رياس البحر[7].

يعتبر هذا العصر من أزهى العصور الحكم العثماني في الجزائر حيث ازدهرت البلاد في تلك الفترة[8]، حين كان لجهود صالح رايس آثار حسنة على المستقبل الجزائر بحيث أمتد نفوذ السلطة العثمانية إلى معظم المناطق بالبلاد الحالية في الجهات الثلاث الشرقية والغربية والجنوبية، ومن أجل ذلك أهتم البيلرباي حسن باشا ابن خير الدين خلال ولايته الثانية بتنظيم إدارتها فقسمها إلى أربع بايليكات [9]

---

[1] – الأعلاج : كلمة علج كانت تطلق عاى المسيحيين الدين اعتنقوا الإسلام للدلالة على أصلهم مسيحي، ينظر :محمد سي يوسف: فلبج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1988م، ص-58.

[2] –الأتراك: قسمهم هايدو إلى صنفين، أتراك من الأصول التركية الذين جاءوا من الدولة العثمانية والصنف الثاني هم الأعلاج أو الأوروبين المرتدين الذين دخلوا الإسلام والتحقوا بالأتراك. ينظر:حسين بخلوة :عبد الكريم الفكون الفلسطيني حياته وآثاره (988هـ-1073هـ)_(1580م-1663م)، شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة السانية، وهرانّ ، 2008_2009م .ص21،

[3] –الكراغلة: هم من أب تركي وأم جزائرية، لم يتغلغلوا في الحياة الإدارية والعسكرية والمالية الكبرى، ينظر: أحميدة عميراوي : الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، دط، دار الهدى، الجزائر، 2003م، ص66.

[4] –عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط،خ. المركز الوطني وزارة المجاهدين، الجزائر،2007م, ص21-24.

[5] –صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع،الجزائر, 2002م، ص80.

[6] –عمار بوحوش:التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية النهاية 1962م، المرجع السابق، ص57:

[7] –نفس المرجع: ص57.

[8] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص20 .

[9] – بايلك : أصله بكلك وهو مشكل من مقطعين "بك و لك" فأما بك وتلفظ باي في الأصل فهو لقب أبناء السلاطين الحائزين على لقب الباشوية وذريتهم ثم استعمل لقبا لمعظم كبار الموظفين والقادة وكلمة بايلك صارت إصطلاحا لكل ملك للدولة فيقال طريق البايلك وأرض البايلك، ومصطلح البايلك يقصد به حكومة الباي وإدارته

تمثلت في :

● بايلك الجزائر وتسمى بدار السلطان : يشمل جغرافيا خمس مدن (الجزائر، البليدة، القليعة، شرشال ودلس) [1]وهو عبارة عن مقاطعة إدارية بالجزائر العاصمة ونواحيها يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني أو الداي [2]و إلى جانب الإدارة العامة لدار السلطان، يوجد كومة محلية يترأسها شيخ البلد [3]، كما يوجد كذلك بدار السلطان مقر قناصل الدول الأجنبية التي تربطها معاهدات دبلوماسية مع الجزائر[4].

● بايلك التيطري: أسس سنة1548م وهي أصغرهم وأقلهم شأنا من حيث الأهمية السياسية والإقتصادية يحدها من الشمال سهل متيجة ومن الجنوب الصحراء، وكان حاكمها أقل استغلالا بسبب قربها من العاصمة [5]كان مقسما إلى أربع قيادات وهي قيادة الظهراوية، قيادة تل القبلة، قيادة الديرة وقيادة الجنوب[6].

وتعني أيضاكل ما هو عمومي وملك للجميع، للمزيد انظر: أمد السيساوي: البعد البايليكي في المشاريع السياسية الإستعمارية، الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث، 1838_1871م، أطروحة الدكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2014-2015م، ص106.

[1] –عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ الى غاية 1962م، ج2، د، ط، دار المعرفة، الجزاير، 2013م، ص106.

[2] –عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، المرجع السابق، ص62.

[3] –شيخ البلد : يتم إخياره منبين وجهاء مدينة الجزائر ويكون دوما من أصل عربي، وتشمل إدارته الحفاظ على الأمن ومراقبة الحمامات وجمع الموظفين فى هذه الإدارة من الأهالي . انظر: عمار عمورة : المرجع السابق، ص106.

[4] –.–هؤلاء القناصل يتمتعون بالحصانة، وعندما ينزل القنصل من السفينة التي تحمله إلى البر تطلق المدافع الجزايرية خمس طلقات تحية له، ونفس التحية تؤدى له عندما يغادر البلاد ويرحل عنها نهائيا، والقنصل عندما يجيء الجزائر يقدم أوراق إعتماده وفي نفس الوقت يقدم هدية إلى الداي وإلى كبار الضباط في الحكومة الجزايرية، وتتسم هذه الهدية بطابع منحة ودية تقليدية . ينظر، عمار عمورة :نفسة المرجع، ص106.

[5] نفس المرجع: ص 106

[6] –عمار عمورة : نفسه ص107.

● بايلك الشرق: أسس سنة 1567م وعاصمته الإدارية قسنطينة ويعتبر من أكبر المقاطعات الموجودة بالجزائر حيث يمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل الكبرى غربا يحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء [1].

● بايلك الغرب: أسس سنة1553م، وقد تبدلت عاصمتها أكثر من مرة، فنقلت من مازونة إلى معسكر سنة 1710م ثم إلى وهران سنة1792م بعد تحريرها من الأسبان [2]وتمتد من الحدود المغربية غربا إلى ولاية التيطري شرقا، ومن البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا [3].ويأتي في المرتبة الثانية من الناحية المساحة أي بعد بايلك قسنطينة [4].

كانت الفترة الممتدة مابين (1519_1587م) مرحلة قوة بالنسبة للجزائر، والفضل يعود أساس البايلربايات الجزائر صنعوا مجد الجزائر وذلك بتحرير العديد من مدنها السياحية من قبضة الإحتلال الأوربي الصليبي وتنظيم الجزائر إداريا حيث عرفت بأربع بايليكات، كما حددت هذه المرحلة الحدود، وأصبحت حدودا ثابتة[5].

[1] –صالح فركوس : تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005م، ص157.

[2] –عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ. المرجع السابق، ص106.

[3] –محمد خير الدين فارس، تاريخ الجزائر الجديث، ط1، 1969م، ص74 .

[4] –عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائرر من البداية ولغاية 1962م، المرجع السابق، ص 63.

[5] –بوعزة بوضرساية : دور العثمانين الأتراك في تحرير المدن الساحلية الجزايرية من الإحتلال الأوروبي (مرحلة البايلربايات أنموذجا) 1519–1587م، ص6.

المطلب الثالث:عهد الباشوات(1588_1659م)

بعد استبدال نظام البيلربايات بنظام الباشوات ارتأت الدولة العثمانية إدخاله في نظام الحكم الجزائري لأنها وجدت أن ولاة الجزائر أصبحوا يحكمون القطر حكما مطلقا ويتصرفون في شؤونه بكل حرية رغم اعترافهم بسيادة الباب العالي عليهم، لذلك قام الحاكم العثماني بتغيير النظام الباشوات وصار يلقب حاكم الجزائر بالباشا [1] و امتاز هذا العهد بالعديد من الأمور منها وقوع العديد من الثورات والإضطرابات في المدينة الجزائر، وتحدد أطماع بعض الدول الأوربية في احتلال البلاد[2].

إضافة إلى أن عهد الباشوات تميز بمتابعة المنافسة التي كانت قائمة بين رجال الإنكشارية [3]ورياس البحر[4]، دافعا كبيرا لاستحداث هذا النظام من طرف الدولة العثمانية الرغبة في سيطرتها على البلاد ومنع حدوث التمرد ضدها لكن الأمور صارت في غير هذا الإتجاه فلقد بدأ ديوان الأوجاق[5] يوسع من نفوذه، وعمل بالتاريخ على التخلص من الهيمنة العثمانية وتلافت الجهود مع جهود الباشوات للقيام به[6].

---

[1] –الباشا: لقب تركي مشتق من كلمة فارسية (باد شاه) وتعني "الملك"، الرئيس، السيد، وقد كان يمنح هدا اللقب العسكرين في الدولة العثمانية والإيالات التابعة له. فتية الشهابي: معجم أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، د، ط، منشورات وزارة الثقافة، ، سوريا، 1995م، ص40.

[2] –أحمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993م، ص12.

[3] –الإنكشارية : أصلها ينكجري أو إيكيجرير: وهي لفظة تركية بمعنى العسكر الجديد وبالأصل هي فرقة من فرق الجيش العثماني، كان أفرادها يختارون من الشبان المسيحين الذين ترسلهم المدن المسيحية الخاضعة للدولة العثمانية و أغلبهم من الأيتام وأسرى الحرب، ينشؤن على الولاء للسلطان العثماني.للمزيد انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، د، ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص50.

[4] –توفيق دحماني:دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني، دار العثمانية، الجزائر، 2005م، ص15–17.

[5] –الأوجاق "لقب تركي لأصناف جند السلطة الذين تشكلت منهم القوات العثمانية البرية والبحرية، وعليه فكلمة أوجاقات أو أوردى هيمايون تعني الجيش العثماني.ينظر :مصطفى عبد الكريم الخطيب : المرجع السابق، ص11.

[6] –شوقي عطا الله الجمل. المغرب العربي الحديث (ليبيا–تونس–الجزاير–المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية والقاهرة، 1977م ، ص102 .

شهد عهد الباشوات ركودا من حيث التوسعات كما كان عهد اضطرابات نتجه عنه تنامي دور الإنكشارية وضعف الحكام الموفدين من القسطنطينية[1]وأفضى في النهاية إلى نشوب العديد من الإنتفاضات والمتمردات الشعبية والثورات الناجمة على هذه الممارسات منها إنتفاضة تلمسان 1627م، والكراغلة الأولى عام (1629_1630م)، والثانية عام 1633م[2]، حيث تراجعت خلال هاته الفترة العمليات العسكرية والجهاد البحري ضد الإحتلال[3]و في سنة1659م تمرد الإنكشارية على إبراهيم باشا هذا راجع لتأخره في دفع أجورهم ومحاولته الإستلاء على مرتباتهم [4] ليشهد الجنوب الجزائري تمردا وتململا شعبيا هو الآخر دام قرابة عشر سنوات في الإنتفاضة المعروفة ب" ابن الصخري" (1638_1648م) يضاف إليها تمرد أولاد عبد المؤمن بقسنطينة في 12 أكتوبر1642م، وأولاد المقران بمجانة مطلع عام 1643م[5].

المطلب الرابع: عهد الأغوات: (1659 _ 1671م)

اشتدّت الإضطرابات التي كانت بدورها في عهد الباشوات خاصة عهدي يوسف باشا وعهد محمد باشا (1650-1653م)، وكانت هذه الإضطرابات مصحوبة بانكسارات عسكرية، مثل انكسار الأسطول الجزائري وهزيمته أمام فرسان مالطا عهد أحمد باشا، ثم انهزم الجيش العثماني أمام مولاي محمد العربي وكان ذلك عهد يوسف باشا، كما انهزم الأسطول

[1] -صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، 1514_1830م، ط2,دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، د,ت,ص10.

[2] _ كوثر العايب : العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711_1830م)، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 3013_2014م، ص10 .

[3] -سفيان صغيري: المرجع السابق, ص33

[4] _نور الدين عبد القادر: صفحات من مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى إنتهاء العهد العثماني,دار الحضارة,الجزائر,2006م, ص112.

[5] _كوثر العايب : المرجع السابق، ص10.

الجزائري أمام معركة البندقية[1] ,كما انكسر في بحر اليونان, نظرا لهاته الإضطرابات والإنهزامات المتتالية التي لحقت عهد الباشوات، وعدم تدارك البشوات للأضاع وانشغالاتهم بشؤونهم الخاصة، تمكن قادة الجيش الإنكشاري من استغلال الوضع الراهن ثم الإستلاء على الحكم تدريجيا عن طريق مجلس الأوجاق، الذي يرأسه عادة أحد الأغوات، فأخد الجيش يسيطر على دواليب الحكم وتجريد الباشا من سلطانه، فصار الأخير لا يحكم إلا شكليا[2].فقام اليولداش[3] في مرات عدة بخلع الباشا ثم تعويضه بقائد أخر من فئتهم، أطلق عليه إسم أغا[4]، وفي الحقيقة هذا الإنقلاب جاء بمثابة إنقلاب على الباشا المعين من طرف الإمبراطورية العثمانية والمدعوم من طرف فئة الرياس، ولكي لا يستأثر الأغا بالسلطة تقرر تعينه بحكم ديمقراطي لمدة عامين ثم يترقى بعدها إلى رتبة "أغا شرف" ثم يحل محله أغا أخر[5]، وقد شملت هذه التطورات مدة حكم الأغا التي لم تعد تتجاوز السنتين على أن ينظر الديوان في شأنه في ما بعد، بالإضافة إلى حصر نفوذه وتحديد مهامه[6]، و لهذا أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم

وبعد تسلط الإنكشارية على الحكم في الجزائر بشكل كامل، حدثت تطورات عديدة وخطيرة أثرت بشكل كبير على السلطة العثمانية في الإيالة، لذلك كثرت الإغتيالات نتيجة

---

[1]–في السواحل اليونانية سنة 1571م، شاركت فيها 300 قطعة بحرية مسيحية، و 250 قطعة بحرية عثمانية ألحقت الهزيمة بالأسطول العثماني وكانت هذه المعركة أقوي معركة. ينظر: المنور لمروش:دراسات عن الجزائر في العهد العثماني(القرصنة، الأساطير، الواقع)، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009م, ص16.

[2] –حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص133.

[3] _اليولداش: YOLDAS كلمة عثمانية مركبة من يول :بمعنى الطريق، وداش بمعنى الرفيق اي رفيق الطريق . انظر: أحمد السعيد سليماني :تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف المصرية، القاهرة، 1979م، ص26.

[4] _ آغا: مصطاح من أصل فارسي، يعني السيد استعملته الأتراك لدلالات كثيرة منها تطلق على ضابط مثل الإنكشارية . ينظر:سهيل صابان: المعجم الموسوعي العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص16.

[5] –مبارك الميلي:المرجع السابق، ص171.

[6] _أحمد السليماني:المرجع السابق، ص14.

التآمرات والدسائس التى كانت تحاك ضد الحكام، والذي أثر بشكل كبير على استقرار أوضاع الحكم في الجزائر، وتسببت في ضعف القوة العسكرية الجزائرية نتيجة تعرضها لضربات أوروبية خارجية إضافة للثورات الداخلية[1]، هذه الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر أدت بالدولة العثمانية إلى منح هؤلاء استقلالية محدودة[2]، فلم يستقر آغا واحد في الحكم أكثر من سنة، ونظرا لانتشار الفوضى عرفت سنة 1671م تغيير أكثر من خمس أغوات، كما اغتيل الكثير منهم ورفض البعض هذا المنصب، ولهذا فمنذ سنة1671م عاد رياس البحر وأمسكوا زمام الأمور داخل الإيالة من جديد وقاموا بتعين واحد منهم كحاكم وأعطي له لقب الداي وبحكم لمدى الحياة[3] . وما يمكننا أن نستخلصه في فترة حكم الأغوات جملة من النقاط نوردها في ما يلي:

_برزت هذه الفترة في وقت انشغل فيه الباشوات عن شؤون الحكم واهتماماتهم لمصالحهم الخاصة، كما أكلوا مهامهم إلى الجند الذين استغلوا الأوضاع لصالحهم وأمسكوا الحكم منذ سنة 1659م فأصبح الباشا الذي يرسل السلطان العثماني لا يمثل أي سلطة داخل الإيالة.

_شهدت هاته الفترة استفحال في الصراعات المحلية سواء بين ضباط الجيش البحري أو ضباط الجيش البري، تدمر أثناءها الشعب من الفساد السياسي وانتشار الفوضى في البلاد.

نجح اليولداش في قلب نظام الحكم لكنهم فشلوا في انتشار نظام سياسي وديمقراطي ناجح.

[1] _جوون وولف: الجزائر وأوروبا 1500-1830م، تر و تع:بلقاسم سعد الله، الجزائر، ط,خ، دار الرائد، 2009م، ص 139.

[2] _أحمد السليماني: المرجع السابق، ص15.

[3] -سفيان صغيري :العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات (1671-1830م)، المرجع السابق، ص35.

_كان الإنقلاب على الباشوات عبارة عن انتقام من طائفة أو فئة الرياس التي كانت كلمتها مسموعة في عهد الباشوات[1].

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية لتونس(1535_1671م)

بعد ضعف الدولة الحفصية تولى أبو عبد الله بن الحسن(1494-1526م) الحكم في تونس، لكنه جاء في آخر أيام الدولة الحفصية ، وتميزت فترة حكمه بعدم الإستقرار، بسبب حروبه مع القبائل العربية، فهزموه في عدة معارك وخرجت عدة مناطق في عهده عن سلطة الدولة الحفصية، مثل مدينة الجزائر التي استولى عليها العثمانيون (الإخوة بربروس)، ومدينة بجاية وطرابس[2] التي احتلاهما الأسبان في سنة 1510م[3].كما تعرضت مدينة جربة [4] لحملة 1511م، لكنها فشلت.

ومهما يكن من تلك الأوضاع التي ميزت الدولة الحفصية، فقد بدأت بوادر تغيير جديدة في الساحل الشرقي من بلاد المغرب مع مطلع القرن 10هـ/16م، ممثلة في الإحتلال الإسباني، وبداية وصول العثمانيون إلى تونس[5].

---

[1] -عمار بوحوش: المرجع السابق، ص59.

[2] -طرابس: وهي مدينة أسسها القرطاجيون في القرن 5 ق.م، عرفت بإسم أويموقعها يحتل الطرف الشمالي لمدينة طرابلس إحتلتها الأسبان في عام 1510م، واسترجعها العثمانيون عام1551م، ثم استولى عليها الإيطاليون عام 1911م. للمزيد انظر :ج أوهابنستراب: رحلة الألماني ج اوهابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تر:ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس، د:ط، د:، ت، ص 126.

[3] -أحمد بن أبي الضياف: إتحاف الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الزمان، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977م، ص 241.

[4] – جربة: هي جزيرة تونسية تقع على الجهة الجنوبية قريبة من السواحل الليبية عرفت منذ أقدم العصور بإسم جربة، من إسم قبيلة نزلت بها من قبائل المايا البربرية .انظر: مؤلف مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق وتقديم: عبد الله حمادي، د:ط، دار القصبة، الجزائر، 2009م، ص59.

[5]-شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقية الشمالية، تر:مزالي محمد وبن سلامة البشير، ج2، ط2، تونس، 1983م، ص 324.

ففي عهد السلطان أبي عبد الله محمد بن الحسن الحفصي، أتى عروج بأسطوله إلى جزيرة جربة التونسية، واستأذنة في الإقامة بأسطوله في بعض مراسي المملكة، فأذن له على شرط أن يدفع إليه خمس ما يغنمه، فرضي عروج بذلك وسافر إلى جزيرة جربة [1]

وصل خير الدين إلى الجزيرة أين التقى فيها أخوه عروج، واستقر الأخوان في مدينة تونس، حيث واصل الإخوة نشاطهم البحري واكتسبوا شهرة كبيرة في الحوض البحر المتوسط، فقد تمكنوا من الإستلاء على ثلاث سفن محملة بالغنائم، بعد رحلة دامت عشرين يوما، ثم عادوا بها إلى تونس ووزعوا منها على فقراء المدينة[2]

بعد زيادة حصة الإخوة بربوس في الحوض البحر المتوسط، بدأ السلطان الحفصي بن الحسن يحقد عليهم ويكن لهم العداء، و للعثمانين، فبدأ الخلاف بين الطرفين، وقد ذكرت بعد المصادر أن الأسرة الحفصية الحاكمة في تونس في هذه الفترة، كانت تتزعم العداء ضد خير الدين، وأخوه عروج، وارتبطت مع الملك الإسباني شارلكان، وأصبحت تابعة له و وهذا ما استغله شارلكان لإبعاد الأخوين بربروس عن تونس وعن سواحل بلاد المغرب [3]

استغل شارلكان[4] أوضاع الدولة الحفصية للسيطرة على حكامها، فقد عرفت حالات من التراجع والضعف خاصة بعد أن توفي السلطان الحفصي محمد بن الحسن، الذي ترك

[1] –أحمد ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص10.

[2] –مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق:نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934 م، ص 15.

[3] _عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص 109،

[4] _شارلكان:(1500–1558م) ملك إسبانيا سنة (1516–1556م) يعتبر من أعظم الملوك في تاريخ إسبانيا، هزم القوات الفرنسية وأعلن الحرب عن البروستانتية، في عهده اتسعت رقعة الإمبراطورية في أوروبا تخلى عن العرش في عام 1556م، واعتزل في أحد الأديرة الإسبانية . انظر : منير البعلبكي : معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين ، د,ط، دار العلم للملايين، لبنان، 1952م، ص255.

عددا كبيرا من أولاده، حيث توفى سنة 932هـ/1526م، وكان قد أوصى بالخلافة لأصغر أبنائه مولاي الحسن[1].

المطلب الأول: إلحاق تونس بالدولة العثماني1574م

ركز خير الدين اهتمامه على تونس، وذلك بسبب ضعف الحفصيين و الخلافات والمشاكل الداخلية التي تمر بها الأسرة الحاكمة، فقد اتجهت أنظاره نحوى تونس سنة 1534م، حيث عمل على ضمها للدولة العثمانية، فكانت هذه فرصتة للسيطرة على تونس خاصة أنه كان يلتقي الدعم من السلطان العثماني .وقد ذكر"أحمد ابن أبي الضياف" عن قيام معركة بين السلطان الحفصي وخير الدين والتي كان النصر فيها لهذا الأخير، هذا ما دفع سكان تونس في إعلان الولاء لخير الدين[2].غير أن ذلك لم يدم طويلا ، إذ استطاع سنان باشا[3] والذي كان له دور في قيادة الأسطول العثماني إنقاد تونس من قبضة الأسبان سنة 1574م، وتم تعيين حيدر باشا[4]حاكما عليها، وقام بإعادة تنظيم الدولة [5]، حيث تابع هجومه في تونس ففي مارس 1574م تخلى الأسبان عن بنزويت واستولى العثمانيون على قرطاجة و وتقدموا نحوى مدينة تونس وأنزل سنان ياشا قواته في منطقة قرطاجة في 12 جويلة 1574م وفي 13 جويلية من نفس السنة بدأ الحصار على حلق الوادي ثم حصار البستيون في تونس، وبعد سقوط حلق الوادي جاء دور البستيون في 28 أوت تمكن علج

[1] _أحمد ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص242.

[2] –عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م، ج1، دار الأمل، الجزائر، 2006م، ص ص28–29.وأيضا :أحمد ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص13.

[3] –سنان باشا: ولد سنة 1506م، أحد قادة الجيوش العثمانية، كان له الفضل في الجهاد العثماني خاصة في الشمال الإفريقي وفي القرن السادس عشر ميلادي، اشتهر بذكائه وقدراته العسكرية و السياسية، فشغل منصب وزير لدى السلطان العثماني، وكان قائدا للحملة على تونس 1574م. للمزيد انظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص263.

[4] –حيدر باشا: أول باشا حكم تونس من1574_1575م.للمزيد انظر:نفسه، ص 270.

[5] –محمد ابن أبي الدينار أبي القاسم القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1870م، ص176.

علي وسنان ياشا من السيطرة التامة على القلعة وبذالك كان سقوط تونس خسارة للإسبان في شمال إفريقيا نهائيا[1].

حلت الدولة العثمانية محل الإسبانين الذين استولوا على تونس في حكم شارلكان وأندريه دوريا لتنصرها ولولا العثمانيون لكانت تونس اندلسيا ثانية وثالثة[2]،

بعد استرجاع تونس للحكم العثماني عام 1574م على يد علج علي وسنان باشا، إذ أصبحت تونس إيالة عثمانية من طرف الباب العالي[3].

المطلب الثاني: عهد الباشوات (1574–1591م) :

بعد تمكن الأسطول العثماني من دخول تونس عمد العلج علي وسنان باشا إلى تنظيم إدارة البلاد وجعلها تابعة لسلطة بايلرباي الجزائر رمضان (1574-1577م)، وعين خلفاء لإدارتها[4]، عرفت بعده عدة تطوارت، بداية من سيطرة الإنكشارية على بعض مهام الدولة مرورا بالديوانى الذي تم إنشاؤه وتعين بعض أعيان تونس فيه[5].أما عن مراحل الحكم فكانت المرحلة الأولى هي مرحلة الباشوات التي إمتدت من 1574م إلى1591م وقد تميزت بقصر مدتها، وتبعية البلاد المباشرة للسلطان العثماني، كما لا يستمر الباشا في الحكم أكتر من ثلاثة سنوات[6].

[1] -نيقولاي ايفانوف: الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م، تر:يوسف عطا الله، د,ط، 1988م، ص253-254، .

[2] -ويليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، د,ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص 137-138.

[3] -عثمان الكعاك: العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ، د,ط، الشركة التونسية للتوزيع، 1972م، ص 58.

[4] _مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2004م، ص 44.

[5] _حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تونس، الدار التونسية للنشر,تونس، 1983م، ص160.

[6] _شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص276.

ومن الباشاوات نجد:حيدر باشا 1574_1575م، رجب باشا1575-1579م، رمضان باشا1579م، جعفر باشا 1579-1581،م مصطفى باشا1581-1585م، حسن باشا1585-1587م، محمد باشا1587-1590م، جعفر باشا1590_1591م.

المطلب الثالث: عهد الدايات:(1591–1631م)

بعد الإنقلاب العسكري الذي قامت به الطائفة الإنكشارية على رؤساء الديوان سنة 1591م، أفضى إلى نهاية عهد الباشوات واستبداله بعهد الدايات[1]التي تمتد فترته(1591-1630م).وتميزت هذه الفترة بقوة حكامها الذين عملوا على فرض نفوذهم الممتدة قرابة نصف قرن[2] وكذا القيام بإصلاحات واسعة، وتحقيق الأمن والإستقرار للبلاد[3]، وهذا بفضل شخصيات حازمة كعثمان داي(1594-1610م) الذي سن قوانين البلاد، عرفت بالميزان من أجل إحلال الأمن والإستقرار فيها، وكذلك يوسف داي(1610-1637م) الملقب بحامي الجهاد البحري، لأعماله البحرية الهامة، إلا أن ذلك لم يدم طويلا فأصبحت نفوذهم تتراجع على حساب البايات[4] .

المطلب:الرابع:عهد البايات:(1631_1702م)

بعد ما دخلت تونس تحت لواء الدولة العثمانية بداية من 1574م ، وكان حكمها قائم على سلطة الداي والباشا والإنكشارية، إلا أن حكم الداي لم يدم طويلا ليخلفه حكم

[1] _عبد الوهاب حسيني: المرجع السابق، ص161،

[2] _عبد الرحمان المؤدين وعبد الرحيم بن جادة: العثمانيون في المغرب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطية، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2005م، ص101،

[3] _ محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس، مؤسسة سراس للنشر، تونس ، 1980م، ص 78.

[4] _كوثر العايب: العلاقات الجزائرية التونسية، المرجع السابق، ص 21-22.

الباي المنحدر من أسرتين، المرادية (1602م-1702م)[1] بمؤسسها موراد كورصو الذي تولى منصب الباي، ثم خطط للوصول إلى سلطة الداي معتمدا على مهاراته ودعم القبائل الأعيان له فأخضع لنفوذه الكثير من المناطق الداخلية إلى غاية 1631م والحسينية (1705-1957م)[2] بمؤسسها حسين بن علي التركي، الذي تسلم مقاليد الحكم برغبة من الأهالي بإقرار من الدولة العثمانية[3]

ورغم سيطرة نظام البايات على الدايات وتمكنه من فرض نفسه في البلاد إلا أنه أخد بعد زمن يسير بعمل على نخر أواصره، بفعل تلك الحروب التي دارت رحالها بين أفراد البيت الحاكم مما أدخل البلاد في حرب أهلية دامت قرابة عشرين سنة(1677-1699م)[4] .

أما بالنسة للجانب الإداري قد قسمت الإيالة التونسية إلى مناطق على راس كل منطقة عامل هو النائب المباشر للوالي يمتلك نفوذه إداريا وسياسيا واسعا، ويسهر على المصلحة العامة والأمن ويدير المشاريع المحلية ويعتمد على القيام بمهامه على مشاييخ البلدان ورؤساء

[1] _الأسرة المرادية : وهي الأسرة التي حكمت تونس من 1631م إلى1702م، تنتسب إلى مراد باي الذي يدعى في الأصل. مرادكورصو:وهو مملوك من أصل كرسيكي أسيرة صغيرا وأوتي به إلى تونس، حصل على لقب باي سنة 1612م، انتهى الحكم المرادي في سنة 1702م بعد اغتيال مراد الثالث .للمزيد انظر: محمد عبد الهادي شريف:تاريخ تونس، المرجع السابق، ص77.

[2] _الأسرة الحسينية: حكمت تونس من 1705-1957م، أسسها حسين بن علي أصله من جزيرة كريت، دخل تونس وكان ضمن الجيش وذلك خلال فترة حكم المراديين، تقلد عدة وظائف حتى وصل لمنصب الباي، بعد اضطراب الأوضاع السياسية في تونس استولى مراد على الحكم، وأقصى المراديين منه، ثم أخد يستقيل بالحكم شيئا فشيئا، حتى أصبحت دولته مستقلة بشكل تام عن الدولة العثمانية، للمزيد انظر: شوقي الجمل : المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، 2007م، ص167، وأيضا: محمد الهادي شريف : المرجع السابق، ص82.

[3] _إسماعيل أحمد ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان الرياض، 1907م، ص138.

[4] _كوثر العايب: المرجع السابق، ص22.

القبائل، في حين توكل مهام الفصل في المسائل الدينية والمدنية للقضاة الذين يساعدهم شيوخ إفتاء، وذلك وفق أحكام الدين الإسلامي[1].

[1] _أحمد بن عامر: تونس عبر التاريخ، ط1، مكتبة النجاح، تونس، 1960م، ص333-334.

الفصل الأول

العلاقات السياسية بين تونس والجزائر

من بداية حكم الدايات إلى نهاية حكم علي باشا

(1671_1756م)

الفصل الأول: العلاقات السياسية بين تونس والجزائر من بداية حكم الدايات إلى نهاية حكم علي باشا(1671_1756م

المبحث الأول: مراحل تطور العلاقات السياسية بين الإيالتين خلال الفترة(1671_1735م)

المطلب الأول:التدخل الجزائري في شؤون تونس (1671_1700م)

لقد كانت تونس تابعة للجزائريين في بدايتها خاصة بعد تحريرها من الإحتلال الإسباني عام 1574م، ولقد تدخل دايات الجزائر في الشؤون الداخلية لتونس واعتبارتها إقليم تابع لها، وكانت تونس ترفض ذلك كما كان لتونس أطماع في قسنطينة، إذكانت تعتبر نفسها الوارث الحفصي [1]، وقد ساء العداء بين الطرفيين إلى إثارة الفتن [2]، مما دفع الجزائريين إلى تنظيم حملات متتالية لقمع مؤامراتها وفرض سلطتها على تونس، وكانت أول حملة لها سنة 1677م، من أجل الفصل في الصراع القائم للإستحواذ على السلطة داخل البيت المرادي بين الأخوين محمد وعلي إثر وفاة والدهما مراد باي عام 1675م، [3] وقد لجأت الجزائر إلى جانب علي باشا الذي وفد إليها طريدا، وأقام مع أحد أكبر قبائلها "قبيلة الحنائشة" علاقة مصاهرة بغية مضاعفة أنصاره من الإيالة الجزائرية، وبالفعل كان ذلك وانطلق رفقة القوات الجزائرية نحو تونس لملاقات أخيه محمد باي، وتمكن علي باشا بفضل السند الجزائري من إلحاق هزيمة بأخيه عند جبل وسيلات سنة 1686م[4]

---

[1] _ زوليخة علواش سماعيلي: تاريخ الجزائر في فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، ط1، دار دزاير، الجزائر، 2013م، ص236.

[2] _ ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعلي: الجزائر التاريخ العهد العثماني، د,ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995م، ص42.

[3] _ السايح فيلالي: العلاقات السياسية الجزائرية التونسية 1800-1830م، بحث مقدم لنيل ديباوم الدراسات المعمقة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1982-1983م، ص 40.

[4] _ محمد الأندلس الوزير السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تق، وتج: محمد الحبيب الهيلة، د,ط، مج 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985م، ص 458.

لكن لم يدم الصلح طويلا بينهما حيث اندلعت الحرب الأهلية بين الأخوين، وبما أن الشعب التونسي كان بفضل حكم محمد باي عن أخيه علي نظرا لظلمه وتعسفه في حقهم فإن الجزائر تحركت وفق إدارة الشعب ونصب محمد باي على كرسي العرش سنة 1686م[1]

ونتيجة للخلاف الذي وقع بين محمد باي وخليفته ابن الشكر[2]الذي كان يعلم بسخط الجزائرين فأستغل ابن الشكر هذا الموقف واتجه إلى أهل الجزائر لمساندته في ثورته على الباي محمد[3]، إلا أن هذا الأخير هزمه هو ومن معه من الجزائرين، ففر ابن الشكر واستتب الأمر لمحمد باي، فأعادة الكرة في هذه المرة بنفسه للداي شعبان باشا[4]فانتهى بدحر جند محمد باي تونس وتنصيب أحمد بن شقير حاكم على تونس، إلا أن محمد باي هاجمه ومنعه من اللجوء السياسي للجزائر مرة ثانية، فسعى الداي شعبان من أجل رد الإعتبار لإبن شركس[5], حيث شن باي تونس حملة على إقليم قسنطينة، ورد الداي شعبان بالزحف على تونس وخلعه ونصب مكانه خليفة على العرش عام 1695م ، ولم ينته هذا حتى ظهرت مؤامرات اشتركت فيها تونس والمغرب وطرابس، حيث زحف فيها باي تونس إلى قسنطينة ولم يتراجع

[1] _ أبو عبد الله الشيخ محمد الباجي المسعودي : الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، الطبعة الدولية التونسية بحاضراتها، المحمية، تونس، 1283هـ، ص 107-108.

[2] _ ابن الشكر: هو كاهية محمد باي وخليفه وصهره، ثار عليه من أجل الوصول إلى الحكم، دار بينهم عدة معارك انتهت في غالبها لصالح ابن الشكر خاصة في سنة 1696م . انظر: الباجي مسعودي، نفسه، ص234

[3] _ عبد الوهاب حسن الحسني: خلاصة في تاريخ تونس، المرجع السابق، ص، 144-145

[4] _الداي شعبان باشا :من رياس البحر وأكبر المحاربين فيها تولى الحكم خلافا للداي مزمورطو من سنة 1688م إلى1695م، تميز عهده بالإضطرابات على الحدود بين الجزائر وتونس، فكانت حكومة الداي تتدخل في شؤون تونس للتأييد بأي ضد آخر .للمزيد انظر:مصطفى بن عمار : الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات 1671_1830م، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2009-2010م، ص 80.

[5] _أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1768_1791م، د,ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م، ص64.

عنها إلا بعد انهزامه ووقوع أغلى عناصر جيشه في الأسر[1] غير أنه تمرد الإنكشارية عليه وقتله عام 1695م حال دون ذلك[2] .

وتواصلت الحملات الجزائرية على تونس و كان سببها الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة، لهذا كانت الحروب تنتهي بعقد اتفاقيات الصلح بين الإيالتين، إلا أنها لم تدم طويلا، فقد عرفت المرحلة الأخيرة من العهد المرادي في فترة حكم مراد باي (1699_1702م)[3]نوعا آخر من العلاقة بعد قيام تونس حملة فاشلة على الجزائر حيت حاول مراد باي التأثر والسيطرة عليها، لكنه اغتيل من أحد جيوشه وهو إبراهيم الشريف1702[4]م، فكانت نهاية الأسرة المرادية وتولى هذا الأخير منصب الباي على تونس (1702-1705م) وسعى في تحسين علاقته مع الجزائر، ففوجئ بهجوم القوة الجزايرية على تونس[5]في الكاف سنة1705م[6] أين التقى الجيشان وتبادل النصر والهزيمة معا مما أدى إلى عزل الداي مصطفى[7] وتعيين حسن خوجة ومحمد بقطاش في منصب الداي[8].واستطاع داي الجزائر أن يهزم إبراهيم الشريف

[1] _يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، د,ط، وزارة المجاهدين، الجزائر, ص 47.

[2] _أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص65.

[3] _مراد باي الثالت : هو آخر بايات تونس من الأسرة المرادية امتدت فترة حكمه (1699_ 1702م)، عرف بقسوته، قتل من طرف إبراهيم الشريف، لتكون مرحلته آخر مرحلة حكم الأسرة المرادية . للمزيد انظر : عبد الوهاب حسني، المرجع السابق، ص157.

[4] _إبراهيم الشريف: هو ضابط تركي عمل بعد عودته من استنبول على قتل مراد باي، وكان ذلك في جوان 1702م، بأوامر يقال أنها تلقاها من الإستانة، حكم تونس من 1702م إلى غاية 1705م، عمل جاهدا من أجل إعادة أمجاد الطبقة العسكرية، لكن مساعيه أخفقت بفعل معارضة الأهالي له: للمزيد ينظر : أحمد ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص94. والهادي الشريف: المرجع السابق، ص 80.

[5] _فاضل بيات : الدولة العثمانية في المجال العربي، مرجع سابق، ص 585.

[6] _الكاف: مدينة مدينة تونسية تقع في الشمال الغربي وهي فالحدود مع الجزائر

[7] _الداي الحاج مصطفى :تولى الحكم بين 1700-1705م، تمكن من نجدة أهل قسنطينة ومدينة الجزائر في مناسبات عدة، ومن ذلك رده لحملة مراد باب على قسنطينة وكسره للحلف المشترك بين تونس والمغرب على الجزائر عام 1702م .ينظر توفيق المدني، المرجع السابق، ص65-66.

[8] _ كوثر العايب : المرعج السابق، ص36.

ويقوم بالقبض عليه[1]فأصبحت تونس تعاني من فراغ سياسي، فكانت فرصة حسين بن علي موسس الدولة الحسينية للوصول للحكم، وكانت هذه المرحلة بداية مرحلة أخرى من العلاقات السياسية بين البلدين في عهد الأسرة الحسينية[2].

المطلب الثاني:طبيعة العلاقات بين تونس والجزائر بين عامي(1705_1735م)

أ_ الصراع بين تونس والجزائر عام1705م

أثناء اضطرابات سنة 1705م تدخل أعيان مدينة تونس لاقتراح حسين بن علي[3] دايا على تونس وذلك الحكم ما كان يتمتع به من خبرة إدارية وحكمة سياسية، استطاع هذا الأخير أن يحقق الأمن والإستقرار للبلاد في عقدين من الزمن ويعيد تنظيمها بالإعتماد على العناصر التي جاءت به إلى الحكم، ومكن من توريث السلطة لأسرته وأصبحت تسمى الأسرة الحسينية نسبة إلى اسمه[4]، حيث رتب ولايته وجعلها وراثية يتداولها الأكبر، وبذلك خابت أمال الطامعين، وقد انتظمت أمور الإيالة التونسية بهمة أفراد العائلة الحسينية الذين أنشؤوا المعالم الدولية وشيدوا المدارس ووضعوا قوانين للمدينة و ونظموها ورمموها[5]،

ولم تتجاوز الوراثة في تونس على الحروب الأهلية والتمردات من أجل الإختلافات السياسية والرغبة في الجلوس على كرسي العرش[6]مما دفع دايات الجزائر للتدخل لمناصرة باي آخر، وقد صادف بداية حكم حسين بن علي خلافا مع داي الجزائر الداي مصطفى سنة

[1] _أحمد توفيق المدني: المرجع السابق, ص66.

[2] _أحمد بن ابي الضياف: المصدر السابق، ج2. وأحمد توفيق المذني : محمد عثمان، المرجع سابق، ص66،

[3] _حسين بن علي: ولد سنة 1675م، هو من جزيرة كانديا، نشأ في خدمة البايات المرادية، وقد تقاد مناصب عديدة منهخا الكاهية، الأغا الصباحية، وبعد مبايعة الديوان أصبح حاكم تونس، وكان ذلك بعد أسر إبراهيم الشريف من طرف الجزائرين، عرف بالإهتمام الكبير لتحسين أوضاع إيالته، وكان رجل محبوب من طرف الأهالي، للمزيد انظر: المختار باي: حسن بن علي مؤسس الدولة الحسينية، ترجمة، البشير بن سلمة، الاطلس للنشر، تونس، 2009م وأيضا: حسن بن عبد الوهاب :المرجع السابق، ص179.

[4] _يحي بوعزير : المرجع السابق، ص46،

[5] _حسن عبد الوهاب: المرجع السابق، ص 149.

[6] _محمد الهادي شريف: المرجع السابق، ص85.

1705[1] بعد أن تولى حسين بن علي شؤون الحكم في تونس رحلت القوات الجزائرية من تونس، وبقي متمركزا في منطقة الكاف وبعث الداي مصطفى برسالة إلى باي تونس[2]

أراد حسن باي تفسير مضمون الرسالة فتحدث ابن أبي الضياف عن مضمون المكتوب الذي بعث به التونسي ردا على داي الجزائر "ذكرتم أن قدومكم إن كان لأجل إبراهيم الشريف خاصة وقد خلعنا وهو عندكم، وثم مرادكم وبايعنا من رضينا فليس لكم حق في طلب تعتمدونه حجة"[3].فمن خلال الرسالة يتبن أن أعضاء الديوان وضحوا للداي الجزائري أنه لا جدوى من محاولة الدخول من جديد إلى تونس وأن غرض الداي تحقق، وبعد إلقاء القبض على الباي إبراهيم الشريف كما يتضح أن أعضاء الديوان حددوا البيعة في يوم كتابة الرسالة ويتجلى هذا بعبارة "تابعنا من رضينا"[4]

ففي عهده تعرضت الجزائر إلى هجوم مفاجئ من طرف التونسيين الأمر الذي جعل الداي مصطفى يدخل في مفاوضات مع التونسين فاستغل الحاكم التونسي الفرصة رافعا دافع النفوذ إلى داي الجزائر طلبا منه دفع التعويضات لهم، رغم ذلك استمر الداي في فرض الحصار على تونس لكن هذا الأخير أجبر على فكه والتوجه نحو الجزائر مما جعل الداي يتعرض لخسائر كبيرة[5]، فاضطر الى فك الحصار في 9 اكتوبر1705م[6].

أما الباي حسين فقام بشن هجوم على قوات الداي المتبقية ليحول انسحاب هزيمته[7] وبعد أن بلغ نبأ هزيمة جيوش الداي الجزائر قرر الديوان عزله من منصبه قبل وصوله وانتخاب

[1] _حسن الوهاب: المرجع السابق، ص 167-177.

[2] _مبارك الميلي: المرجع السابق، ج3، ص200.

[3] _أحمد ابن ابي الضياف: المصدر السابق، ص 87.

[4] – نفسه.

[5] _عزيز التر سامح : المرجع السابق، ص454.

[6] _حسن عبد الوهاب: المرجع السابق، ص 180.

[7] _أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص89.

حسن خوجة[1]، أما مصطفى الحاج فقد أعدمه الجنود العثمانيون في مدينة القل في الثالث من نوفمبر.[2]

كما شهدت العلاقات بين الجزائر وتونس في عهدها تطور مهما في حالة العداء والنزاع التي كانت سائدة في عهد الداي مصطفى في حالة السلم والأمن والإستقرار بعد أن استلم حسن خوجة السلطة التي دامت قرابة العشرين سنة، ومن أكثر المشاكل التي واجهت حسين خوجة داي الجزائر المشاكل المالية خاصة وأن الجند كانوا يطالبون بأجورهم[3] ، حاول معالجة الأزمة المالية في الجزائر خلال دفع رواتب الجند من كنوز الداي السابق[4]، لكنه لم يتمكن من إيجاد حلول للأزمة فانحلت سياسته[5] فاضطر أن يعتزل، وفي مصادر أخرى تقول أنه قتل من طرفهم سنة 1707م، ثم عين بعده في الحكم الداي بكداش 1707_1710م[6]، فقام بتحرير وهران من الإحتلال الإسباني سنة 1708م وقام بتحسين الأوضاع المالية التي تركها حسين خوجة[7]

حيث قام بدفع رواتب الجند حتى لا تزداد حدة الفتنة في أوساطهم، فكان هدفه إغراقهم حتى يحضرهم لمحاربة الأسبان وتحرير وهران وألف جيش وبعد عودته من تحرير وهران

[1] _ حسن خوجة : 1705-1707م، ابتدا أعماله لإطلاق سراح إبراهيم الشريف وإرساله إلى تونس لعله يسترجع ملكه معترفا بسيادة الجزائر. ينظر أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص 47.

[2] _نفسه، ص 66.

[3] _ محمد عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ج3، ص206 .

[4] _ أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص66

[5] _ محمد عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ج 2، ص206

[6] _ محمد بكداش : من أصول عربية تولى حكم الجزائر في 1707م، ولد في تركيا، عرف بذكائه وحنكته السياسية، وشهدت فترة حكمه التحرير الأول لوهران 1708م . للمزيد انظر : أحمد توفيق المدني حرب الثلاثمائة: المرجع السابق، 453.

[7] _ نفسه, ص 454. وأيضا: صالح عباد: المرجع السابق, ص150.

سنه 1708م استولى حسان باي على الدنوش[1] بعد هروبه إلى تونس خوفا من عقاب الداي في مارس 1710م تم قتل الداي بقداش[2]، وبدأت الجزائر تعرف حالة من الفوضى والصراعات واغتيال للحكام، وذلك بسبب طمع الجنود، إلا أن هذا الوضع لم يبقى طويلا، فسرعان ما تولى الداي بابا علي شاوش1710-1718م[3]، لتكون بداية مرحلة جديدة للسلطة العثمانية للجزائر وأصبحت مستقلة ذاتيا عن الباب العالي، وأصبح حاكم الجزائر يلقب بالداي الباشا سنة 1711[4]، حيث قام الداي باب علي شاوش بإصلاحات كبيرة وحاول إصلاح الأوضاع الداخلية للبلاد وكان هدفه الوحيد الحصول على الأموال ليكرس نفوذه للسلطة، لكنه توفى إثر إصابته بحمى في سنة 1718م[5]

ب_ الصلح والسلم بين البلدين (1705_1728م)

تواصلت العلاقات الجيدة والحسنة بين البلدين في عهده بالصلح والسلم، وتولى بعده الحكم الداي محمد بن حسين سنة (1718-1724م) الذي بمجرد توليه الحكم أصبحت

---

[1] -الدنوش : عبارة عن ضرائب تقدم من بايات البايلكات لحاكم الجزائر وكانت تقسم إلى نوعين : دنوش كبيرة يقدم كل ثلاثة سنوات، ودنوش صغيرة كل ستة أشهر . للمزيد انظر:فاضل بيات: المرجع السابق، ص 548.

[2] H_ ، D de gramnmont;histoir de l'algérie sous la domination turque(1515-1830)، Ed، Emest Leroux، paris1887، p74

[3] - بابا علي شاوش: تولى الحكم بين 1710-1718م وهو من أهم الدايات الذين حكمو الجزائر، وقد تميزت فترة حكمه بالإستقلال عن الدولة العثمانية، وبقيت سوى التبعية الرجعية وقد استطاع طرد المنذوب السلطان العثماني، تميز بقوة شخصيته، توفي بسبب الحمى التي أصابته في سنه 1718م، للمزيد ينظر : ابن المفتي حسين بن رجب شاوش : تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها، جمعها وعتنى الأستاذ فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص 60.

[4] -الدايات الباشوات : وهي المرحلة الثانية من حكم الدايات بالجزائر، أطلق عليها هذا المطصلح لأن الدايات أصبحوا يحصلون على فرمان التعيين على منصب الداي، ولقب الباشا مقابل الإقرار للسلطة الروحية للدولة العثمانية فأصبحت إيالة الجزائر تدال من الداي فقط ولايكون هناك منذوب السلطان العثماني . للمزيد انظر : ناصر الدين سعيدوني :الجزائر منطلقات وآفاق (مقاربات الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، دار المعرفة للطباعة والنشر، الجزائر,2008 م ، ص 170 .

[5] H_، D de Gramnmont;Histoir، p279

البلاد في أوضاع مزرية، تجرأ عن قطع شوكة طائفة الرياس، وقلل من نفوذهم بالإعتقالات وتنفيذ أحكام الإعدام، لكنه لم ينج من مؤامرة ضده فاغتيل سنة 1724م[1]، فخلفه الداي كرد عبدي[2]

اتسمت فترته بالتعاون العسكري بين الجزائر وتونس من خلال القضاء على التمردات القبائل الداخلية، فكان الإصطدام مع قبيلة الحنانشة سنة 1724م[3]فقد دخلت في صراع مع القوات الجزائرية التونسية[4]، فتمت مهاجمتها من باي تونس حسين بن علي وهجوم آخر من باي قسنطينة حسين بوكمية كان باي قسنطينة في تلك الفترة (1713-1736م)، ليكون سببا في أضعاف القبيلة[5].

حيث عمل حسين بن علي الحفاظ على السلم وتجنب الخلاف مع الجزائر لمدة تقارب ثلاثين سنة، فعسى أن تكون علاقته مع دايات الجزائر جيدة وحافظ على حالة السلم بينهما وذلك ليتفرغ إلى تنظيم شؤون إيالته، فاستطاع تحقيق الأمن والإستقرار لإيالته[6]غير أن علي ذلك لم يبقى فترة طويلة, فقام علي باشا في اندلا ع حرب أهلية سنة1728م[7]

[1] -محمد عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص22.

[2] _كرد عبدي: حكم 1724-1732م وتعد أصوله من العراق فهو من أكراد العراق، تولى مناصب عديدة قبل أن يصبح داي، فكان آغا السباحية إضافة إلى أنه كان باي على بايلك التيطري . أعلن بايا مباشرة بعد اغتيال الداي محمد بن حسان كان متقدما فالسن وعرف ادمانه على الأفيون، ينظر : صالح عباد :المرجع السابق، ص154.وأيضا: H، D de Gramnmont;Histoir، p283

[3] _عميراوي أحميدة: علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 2009م، ص25،

[4] _صالح عباد: المرجع السابق، ص155.

[5] _عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص221.

[6] _عبد الحميد هنية: تونس العثمانية (بناء الدولة والمجال في القرن السادس عشر ميلادي)، منشورات تبر الزمان، 2012م، ص164.

[7] _عبد المجيد بن عمر العباري: مكثر عبر التاريخ 1705-1955م، ج2، 1977، ص30.

المطلب الثالث: الظروف السياسية وتأثيرها على العلاقات بين الإيالتين عامي(1728_1735م)

أ_ الحرب الاهلية في تونس 1728م

لقد حاول حسين بن علي أن يضع حدا للتنافس بين الطامعين في الحكم، فجعل الولاية وراثية يتداولها الأكبر فالأكبر، ورغم ذلك فقد ثار عليه ابن أخيه علي باشا في سنة 1728م، فنشبت حرب بينه وبين أخيه علي باشا الذي كان قد أوصى بالحكم من بعده وبعد أن أنجب أولادا تراجع في رأيه، فقام بنقل ولاية العهد من ابن أخيه إلى إبنه الأكبر محمد الرشيد ليكون سبب في ظهور مناوشات خاصة بعد حصول علي باي على لقب الباشا من السلطان، فألغى ما كان من قبل وحاول إبعاد علي باشا من الحكم، ففر هذا الأخير للجزائر وأعلن الحرب[1]في قبيلة الحنانشة حيث قام النزاع بين الباي حسين وابن أخيه علي باشا، مال كل فرع من الفرعي الحنانشة إلى تأييد أحد قطبي الصراع، وكان الفرع الذي أيد في البداية لحسين بن علي هو فرع مناصر في حين مال فرع النصر إلى تأييد علي باشا[2]، لكن تأييد الحنانشة لم يكن ثابت لإحداهما ولم يتحد الفرعان في مناصرة طرفي النزاع، فلما ثار علي باشا في جبل الوسيلات[3] فاستطاع علي باي جمع خصوم عمه حسين بن علي حوله وهم القبائل[4] التي لم يكن النظام يحسن معاملتها وإدراك حسين بن علي لما يحدث فقام بتجهيز جيش وقاده نحو جبل الوسيلات ففرض الحصار عليه[5]، ومع تضيق الحصار والذي دام قرابة السنة لم يتحمله السكان فاستسلموا وخانوا علي باشا، هذا الأخير الذي اتخذ

[1] _شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص110.

[2] _ حمودة بن محمد عبد العزيز: الكتاب الباشي، تحقيق: محمد مانضور،ج1,الدار التونسية لنشر,تونس, 1970م ص345

[3] _جبل الوسيلات: هو جبل يقع في تونس في شمال الغرب لمدينة القيروان. للمزيد ينظر:محمد عبد الهادي الشريف: المرجع السايق، ص86.

[4] _القبائل :هم قبيلة الحنانشة، سكان جبل سيلات، أولاد عيار، وأولاد عون.ينظر:نفسه، ص74،

[5] _عبد الحميد هنية: المرجع السابق، ص181.

الإحتياطات اللازمة وتوجه نحو الشريط الساحلي من جهة الغرب[1]أين هرب سنة 1729م واستطاع الوصول إلى المنطقة الحدودية الجزائرية التونسية ودخل الجزائر أين وجد الأمان و الإستقرار[2].

ب_الحملة الجزائرية على تونس1735م

بعد توتر وتذبذب العلاقات بين الإيالتين وتطور الخلافات بينهما وتدخل الجزائر لصالح علي باي ضد عمه حسين بن علي في دفاعه عن حقه المكتسب في السلطة، حيث امتنع هذا الأخير عن دفع الضريبة للجزائر، وعدم تعاون الباي التونسي، كانت بداية الحملة بين الإيالتين سنة 1735م، فكانت أوامر الداي بجهيز ألف جندي بقيادة باي قسنطينة وألف جندي آخرين بقيادة علي باشا[3]وقد انضمت قبيلة الحنانشة لهذه الجيوش لتيسير هذه الحملة في شهر ماي 1735م نحو تونس[4]، ولما بلغ خبر خروج الجزائريين في حملتهم، وزحفهم نحو تونس إلى الباي حسين بن علي، جمع عساكره وخرج بمحلته نحو الكاف، وأمر أهل الكاف بالارتحال منها، وكذلك أهل المدن والقرى الواقع على الطريق لكي لا ينتفع بها المهاجرون[5]، ثم رجع لتونس، وتهيأ لمواجهة القوات الجزائري الذين تخطوا الحدود ونزلوا منطقة الكاف، وبعد أخد قسط من الراحة فيها أخدوا بالزحف نحو مدينة تونس دون أي مقاومة[6]وقد فشل حسين باي في إيقاف الحملة، فقررا الإنسحاب من مدينة تونس والتحصين في مدينة

[1] _ألفونص روسو: الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا، تع:محمد عبد الكريم,ط1، منشورات بنغازي، ليبيا, ,1992م، ص113.

[2] _محمد الصالح العنتري::مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم:رابح بونال، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1974م، ص54.

[3] _ صالح عباد: المرجع السابق، ص 159.

[4] _محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص84.

[5] _ابن عبد العزيز : المصدر السابق، ص 357_358، وأيضا : الصغير بن يوسف:المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي, تحقيق أحمد طويلي, المطبعة العصرية, تونس, ط1,ج3, 1988م، ص 151_152.

[6] _ابن عبد العزيز: المصدر السابق:ص 257_258.

القيروان، وتمكن علي باي الدخول إلى مدينة تونس في شهر سبتمبر، وبقي الجيش الجزائري معسكرا بالقرب من المدينة لمدة عشر أيام، وتمكن علي باي من تنصيب نفسه حكما على تونس[1]

المبحث الثاني: العلاقات السياسية بين الإيالتين فترة حكم علي باشا

المطلب الأول: فترة حكم علي باشا

أ_اعتلاء علي باشا للحكم في الجزائر 1729م

خلصت الحرب الأهلية في تونس واستقرت الأوضاع لكن بقيت أعراضها مؤثرة على المجتمع التونسي، فقد انتهت لصالح حسين بن علي في هذه المرة، ، وتمكن الإمساك بمقاليد الأمور في البلاد، لكن ذلك كان إلى حين، إذ أن علي باشا سيحصل على الدعم الجزائري فيما بعد، استطاع هذا الأخير إيجاد الدعم والترحيب من بعض القبائل العربية القاطنة في الحدود[2]

حيث تدخلت الجزائر لصالح علي باشا ضد عمه حسين بن علي في دفاعه عن حقه المكتسب في السلطة، حيث امتنع حسين بن علي عن دفع الضريبة للجزائر، والتوقف عن دفع المال الذي إلتزم بأدائه للجزائر في عهد الداي الكور عبدي لما التجأ ابن أخيه علي باشا إليها سنة 1729م[3]، وعدم تعاون الباي التونسي مع الجزائر لاسترداد وهران التي احتلها الأسبان سنة 1732م، وكذلك الإيحاءات الكاذبة لعلي باي للداي والتي من خلاله أوغر

[1] _عبد الهادي الشريف : المرجع السابق، ص 84.

[2] _حصام صورية: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر,مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الجديث والمعاصر,كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية,قسم التاريخ وعلم الأثار,جامعة وهران,2012-2013م, ص70.

[3] _ محمد صغير بن يوسف: المصدرالسابق، ص149.وأيضا: ابن عبد العزيز: المصدر السابق، ص 350.

صدره ضد الباي حسين بن علي[1]، فقام الداي الكور عبدي بسجن علي باشا وعدم السماح له بالحركة .

كانت ذلك التوقف في ظرف كانت الجزائر تعاني من ضائقة مالية شديدة بسبب الحروب، إضافة إلى الخسائر التي تكبدتها فيها، فطلب منه حسين بن علي أن يتركه في السجن مقابل أن يدفع له مبلغ ماليا سنويا، فساهم الوضع في إنهاء الحرب الأهلية في تونس وعودة الأوضاع إلى ماكانت عليه من قبل[2]، لكن في سنة 1733 توقف الداي عن دفع الضريبة التي كان يدفعها للجزائر منذ سنة1705م، وتوفق عن دفع المال الذي كان يدفعه مقابل بقاء علي باشا في السجن[3] ، فقام الداي إبراهيم باطلاق سراح علي باشا ابن أخي الباي حسين ردا على المواقف غير ودية من هذا الأخير، واستجابة لمساعي أصدقاء علي باشا بالجزائر[4]

واصل علي باشا التقرب من الداي إبراهيم، فطلب مساعدته للجلوس على كرسي العرش في تونس[5]وقبل الداي إبراهيم بمساعدة علي باشا بحملة عسكرية لتمكنه من الوصول إلى الحكم في تونس وإزاحة الباي حسين منه، خاصة وأن الباشا علي تعهد بأن يكون تابعا للجزائر وأن يدفع لها الضريبة سنويا، ويدفع تكاليف الحملة وأن يعطي مبلغا معينا لداي ولقادة الجند التركي بعد أن يصبح بايا على تونس[6]، حيث سعى الباي حسين جاهدا في

[1] _ابن المفتي: المصدر السابق، ص72، وأيضا:محمد الصالح العنتري:المصدر السابق، ص69.وكذلك :ابن العزيز: المصدر السابق، ص355،

[2] _ ابن المفتي: المرجع السابق، ص 71.

[3] _نفسه، ص73،

[4] _محمد الصغير بن يوسف: المشرع المللكي، المصدر السابق، ص149، ايضا : ابن عبد العزيز:الكتاب الباشي, المصدر السابق، ص350.

[5] _ابن المفتي : المرجع السابق، ص71.

[6] _محمد الصغير بن يوسف: المصدر السابق، ص149. أيضا:ألفونص روسو: الحوليات التونسية: المصدر السابق، ص113.كذلك : ابن عبد العزيز : المصدر السابق:ص357_365.

سنة 1734م أن يثني الداي إبراهيم عن مساعدة ابن أخيه علي باشا ضده، فعرض عليه صديقه حسين كليان باي قسنطينة دفع مبلغ قدرة 50000بياستر في مقابل السلام بين الطرفين، لكن عرضه لم يلق بالقبول[1]، وقام بمساعدته لتكون هذه الفترة بداية الصراع بين الإيالتين بعد سلم ظل أكثر من عشرين سنة، فقام علي باشا بإغراء داي الجزائر وباي قسنطينة بضرورة خوض حملة ضد تونس[2]

ولما تيقن حسين بن علي من إصرار الداي على إكمال ما كان عليه، طلب التدخل من السلطان العثماني لوقف هاته الحملة التي أعدها الجزائريون ضده وحل النزاع والخلاف والمشاكل التي بينه وبينهم، وجاء مبعوث عثماني يأمر أمير الأمراء[3]بعدم التعرض لتونس بسوء وإرسال علي باشا وإبنه إلى الإستانة[4] ، لكن هذا الأخير قام بقتل المبعوث ليكون ذلك دليلا على نيته في مواصلة الحملة، فكانت التجهيزات لشن الحملة على تونس، حيث أمر الداي باي قسنطينة بتجهيز الجيوش سنة 1734م للقيام بالحرب على تونس[5]

ب_ استلاء علي باشا على حكم تونس(1735_1740م)

بعدما دامت الحرب الأهلية في تونس عدة سنوات، والحرب التي خاضها الجيشان الجزائري والتونسي سنة 1735م[6]، تركت أضرارا واسعة على تونس، ما نجم عن تدهور الوضع الإقتصادي التي ألمت به البلاد أثناء الحصار والضنك الذي أصاب سكان المدينة دفع بهم للخيانة من خلال فتح باب الممر ليونس بن علي الذي تمكن من القضاء على حسين باي أثناء مواجهة القيروان سنة 1740م[7]ليتمكن علي باي من الإنفراد بالحكم، وقد عرف

[1] _ألفونص روسو: الحوليات التونسية, المصدر السابق، ص114،

[2] _أحمد بن ابي الضياف: إتحاف الزمان, المصدر السابق، ص110.

[3] _أمير الأمراء: هو الداي إبراهيم باشا (1732_1745م)

[4] _عزيز ألتر سامح: الأتراك العثمانيون، المرجع السابق، ص343.

[5] _عبد الجميد هنية: تونس العثمانية, المرجع السابق، ص181.

[6] _شوقي عطا الله الجمل: المعرب العربي, المرجع السابق، ص110.

[7] _ابن المفتي: تقيدات ابن المفتي, المصدر السابق، ص73.

بالشدة والصرامة على السلطة بسبب سياسته القمعية ضد الحسينيين[1]، ليخلف الصراع القائم في هرم السلطة انشطارا إلى وحدة المجتمع التونسي الذي انقسم إلى شطرين متنافرين، صنف باشي وصنف حسيني، وكان لذلك تأثيره على تكاليف وتلاحم وحدة الشعب مجددا في فترات لاحقة.

وبعد هدوء نسبي قارب سبع السنوات دفعت النزعة الإستقلالية لعلي باي لإعلان قطيعته عن الإيالة الجزائرية، متجردا بذلك عن أي تبعية اتجاهها، وعليه فالقوات الجزائرية تحركت مجددا لمعاقبة هذا المتمرد، ولكن باءت بفشل ذريع أمام أسوار مدينة الكاف نظرا لقوة تحصينها[2]قتم إسقاطه عن العرش، وإعادة الحكم إلى أبناء عمه[3] .

المطلب الثاني: العلاقات السياسية بين الإيالتين(1740–1746م)

بعد تولي علي باشا حكم (1740_1756م)البلاد بصرامة وانفراده بالسلطة مع إبنيه يونس ومحمد، كان يصدر الأحكام بسرعة، حيث مالت العلاقات السياسية بين الإيالتين إلى حالة من الهدوء والسلم إلى غاية سنة1741م، حيث تدخل علي باي وقام بحملته ضد قبيلة النمامشة[4] واتبعها داخل الأراضي الجزائرية وألزم عليها تأديبية بعدما أن أصدر من بعض أفرادها الذين اعتدوا على قافلة الحجيج القادمة من المغرب الأقصى والمارة باتجاه الشرق الجزائري، فتوجهت القافلة إلى علي باشا باي الجزائر لتشتكي ما حصل لهم من قبيلة

[1] _عبد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص75.

[2] _عبد الحميد هنية: المرجع السابق، ص86.

[3] _ابن ابي الضياف: المصدر السابق، ص152.

[4] _النمامشة: وهي قبيلة من القبائل القاطنة في الشريط الحدودي بين الإيالتين، وتعد فرعا من فروع قبيلة زناتية وهم الشاوية (بربر، الاوراس)، وهي تتكون من ثلاث عشائر كبرى برارشة وعلاوتة، وأولاد درشاس، وكانوا يقنطون في قسنطينة، للمزيد ينظر : محمد عمر العدواني :التاريخ العدواني، تق:أبو القاسم سعد الله، ، ط2، دار العرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص303.

النمامشة فاعتبرها الفرصة التي كان ينتظرها، خاصة أنه مع خلاف مع القبيلة بسبب دعمها لعمه حسين بن علي سنة1735م[1]

زيادة إلى حالة الهدوء والسلم بين الإيالتين فقد شهدت هذه الفترة تعاونا في المجال البحري بينهما اتخذا الأسطولين الجزائري والتونسي سنة1741م، حيث ألقى القبض على باخرتين فرنسيتين كانت تمارس تجارة غير مسموحة في الأقاليم البحرية الجزائرية التونسية، تم أسر معظم طاقمها وملاحقة ما تبقى من الفرنسيين في جنوب فرنسا في 18ماي1742م[2]

ومن جهة أخرى أدت مظاهر التعاون بين الإيالتين إلى حملات تأديبية لبعض القبائل التي كانت تسبب في تهريب خيرات البلاد[3]، فكانت العلاقات السياسية بين البلدين في السنوات الأولى من فترة حكم علي باي جيدة ولم تعرف قيام صراع وخلاف بين البلدين، إلا أن ذلك الوضغ لم يبقى مدة طويلة، فقد بدأت العلاقات تسوء بين عامي 1745م و1746م، فغير باي تونس رأيه في التبعية للجزائر، هذا ماجعل السلطة الجزائرية تفكر في شن حملة على تونس سنة1746م [4]

المطلب الثالث: الحملة الجزائرية على منطقة الكاف عام 1746م :

في سنة 1735م تدخل داي الجزائر مرة أخرى في شؤون تونس بعد أن فر علي باشا إلى الجزائر واستعانة بدايتها ضد عمه حسين بن علي الذي قتل سنة1740م، ونصب علي باشا الدي تنكر لداي الجزائر، وامتنع عن دفع الضريبة له مما أدى إلى قطع العلاقات بينهما، فكانت العلاقات السياسية جد متوترة مند السنوات الأولى قبل اعتلاء علي باشا الحكم،

[1] _أحميدة اعميراوي : المرجع السابق، ص26.

[2] _حصام صورية: المرجع السابق، ص66.

[3] _نفسه.

[4] _حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص48.

نظرا إلى أنه لم يقبل الخضوع كليا لداي الجزائر، لأنه كان حريصا على الإستقلال، وفي حدود سنة 1745م توفق عن دفع الإتاوات السنوية لداي الجزائر، فجهزة حملة ضده[1].

ففي سنة 1746م تحركت حملة ضد الجزائر باتجاه تونس، لما استقر راي الداي إبراهيم على إرسال الحملة مع أبناء الحسين، أمر محمد بن حسين التجهيز والإستعداد للحملة في فيفري 1746م، وكتب الداي إلى حسين باي قسنطينة وإلى علي بن حسين فيها يأمرهم بالتهيؤ لها[2]فقرر الجزائريون وأبناء حسين الزحف إلى الحاضرة تونس مع بقاء حامية الكاف القوية خلفهم على ولائها لعلي باشا مغامرة كبيرة وقرروا الإستمرار في حصار الكاف[3]، وتواصل الصراع هكذا دون أن يحرز أحد الطرفين تفوقا ظاهرا، ونظرا للخسائر التي تكبدها الجزائريون وصمود المحاصرين، فقد أمر الباي حسين رجلا عارف لصناعة الألغام باختيار موقع قريب من السور لوضع اللغم وبالشروع بالحفر، لكن هذا الأخير قتل وفسد اللغم، وفرحوا بخلاصتهم من هذه المكيدة[4]

وبعد النجاح الذي وفقه أهل الكاف، وبعد ما مضت عدة أسابيع على الحصار والقتال والقصف المتبادل دون تأييد أهل الكاف أي تعب والتهيؤ للإستسلام، بدأت العلاقة بين الباي حسين و محمد بن حسين بن علي نحو التدهور، إلا أن هذا الأخير إتهم الأول بعدم الجدية الكافية لتحقيق النجاح، والميل إلى علي باشا[5]

أما بالنسبة لعلي باشا فقد كان يعلم بما يجري في معسكر الباي حسين بواسطة جاسوسه علي الخطاب الذي كان من المقربين لدى الداي حسين[6]. فسعى إلى الإسفادة

[1] _عبدالحميد هنية : تونس العثمانية، المرجع السابق، ص165.

[2] _ابن عبد العزيز: المصدر السابق، ص 422.

[3] _نفسه، ص425.

[4] _نفسه، ص426_427

[5] _نفسه، ص427.

[6] _محمد الصغير بن يوسف: المصدر السابق، ص 259.

منه، وعمل كل ما من شأنه أن يؤذي إلى صرف الحملة الجزائرية على الكاف، ففر هذا الأخير متجها إلى قسنطينة، وقد جعل أوساط الحكم التونسي يعتقدون أنه فعلا على خلاف مع علي باشا وهرب لطلب المساعدة من بوحناك باي قسنطينة[1]، حيث أصبح علي الخطاب يقوم بحضور مجالس الباي ويرسل كل المعلومات لعلي باشا، وبالرغم من وجود بعض الشكوك حوله من قبل رجال السلطة إلا أنه استطاع أن يدبر مكيدة ليستطيع كسب ثقة الباي، وإبعاد الشكوك عليه من خلال إتهام الباش كاتب علي العبود[2] بأنه هناك جاسوس بينه وبين علي باي وأنه يفكر في الذهاب إلى تونس بعد طلب علي باي منه ذلك، ووعده له يجعله باش كاتب عنده[3]، فكان هذا الأمر سبب في إبلاغ باي قسنطينة الحرب على تونس والإسعداد بالقيام في حملة بمحاصرة مدينة الكاف سنة 1746م، وفي هذه الأثناء كان علي باي على دراية بقدوم الحملة فقام بتحصين تونس والتجهيز لمواجهة القوات الجزائرية بقيادة الباي حسين بوحناك باي قسنطينة بأبناء حسين بن علي[4]، فتم حصار مدينة الكاف، وهكذا انهزمت الحملة الجزائرية في احتلال الكاف، وهو أول انهزام ذريع للحملة الجزائرية، كانت تستهدف الوصول إلى الحاضرة تونس، فانتهت الحرب بين البلدين دون أي نتيجة تستهدف العلاقات بين الداي إبراهيم الصغير والباي علي باشا، حيث كانت متقلبة، كونها مالت للإضطراب والصدام من جديد في بداية عهد السلام الداي إبراهيم لأسباب عدة جعلته يحرك حملة دعم بها أبناء الحسين بن علي ضد علي باشا بمناوراته بإقناع الجزائريين

[1] _محمد الصغير بن يوسف: المصدر السابق، ص247

[2] _علي العبود: هو باش كاتب للباي حبسين بوحناك، وقد قام علي باي باغراقه ودعوته ليكون باش كاتب في تونس، للمزيد ينظر: محمد الصغير بن يوسف، ج3، ص82.

[3] _نفسه.

[4] –وهو ابن حسين بن علي والدي ستكون حاكم تونس سنة1756م.

بالانسحاب منها، وبقي السلام والحيطة يميز السنتين الأخيرتين في عهد الداي إبراهيم وعلي باشا[1]بعد أن آل الحكم في الجزائر إلى الداي محمد بن بكير[2].

ومما تقدم يمكن القول: أنّ أهم ما يميز العلاقات السياسية بين البلدين في فترة (1671_1746م) هو التدخلات المباشرة للجزائر في شؤون تونس، من أجل الفصل في الصراع القائم للإستحواذ على السلطة داخل البيت المرادي بين الأخوين محمد وعلي وصولا إلى البيت الحسيني الذي عرف بعدم الإستقرار والثبات في عهد حسين بن علي وابن أخيه علي باشا حيث بدأت عدة صراعات ومناوشات على السلطة وذلك بطلب المساعدة من الإيالة الجزائرية من أجل نصرة هذا الباي أو ذاك، فكانت سببا في تبعية تونس للجزائر،

_أنّ عهد التدخلات الجزائرية في تونس أدى إلى تذبذب وتدهور العلاقات السياسية بين البلدين وقيام حروب بينهما، فكانت البداية بحرب سنة1735م أين تواصلت الحروب الأهلية بين علي باشا وعمه حسين بن علي دامت أكثر من خمس سنوات أين نتج عنها اغتصاب علي باي للحكم في تونس من يد عمه حسين بن علي، والحملة الثانية كانت سنة1746م أين تدخلت القوات الجزائرية لاحتلال الكاف كانت البوابة المناسبة للتدخل في شؤون تونس وتمكين أبناء حسين بن علي من الحكم في تونس

_كانت العلاقات السياسية بين البلدين تميل أحيانا إلى التحسن والتشاور، بل وحتى الإتفاق على موقف واحد، والتواصل إلى السلام والمجابهة، عند التزام بايات تونس بالشروط والإتاوات المفروضة عليهم، وللبقاء في اتباعية للسلطة الجزائرية.

_ رغم تغير دايات الجزائر من فترة إلى أخر إلا أن حسين بن علي وعلي باي حافظا على السلم والإستقرار مع إيالة الجزائر، وتبلور العلاقات السياسية.

[1] _عمار بن خروف : العلاقات السياسية بين الجزائر و تونس خلال القرن 18، جامعة الجزائر، ص 141.

[2] _الداي محمد بن بكير باشا:تولى حكم الجزائر بين عامي 1748_1754م، عرف بسياسته المسالمة، حيث سعى إلى تحقيق السلم داخل الجزائر وخارجها وخاصة مع تونس، وكان شغله الشاغل تحرير مدينة وهران من الأسبان . للمزيد ينظر:أحمد توفيق المدني,المرجع السابق, ص70.

الفصل الثاني

المجابهة والسلم بين تونس والجزائر

(1756-1814م)

الفصل الثاني: المجابهة والسلم بين تونس والجزائر (1756–1814م)

المبحث الأول:طبيعة العلاقات السياسية بين تونس والجزائر في عهدي الداي بكير والداي بوصبع (1756_1782م)

المطلب الأول: حملة الجزائر على تونس 1756م

كانت مدّة حكم علي باشا (1740_1756م)مليئة بالحروب بين أفراد الأسرة الحسينية، وبتدخل دايات الجزائر في شؤون تونس، منها علي باشا وإبنه يونس باي الذي خرج على طاعته سنة 1752م، ثم الحرب بينه وبين أبناء حسين بن علي الذين استنجدوا بداي الجزائر، فأمدهم بجيش زحف على مدينة الكاف في سنة 1746م، لكن هذه الحملة تعثرت ثم جاءت حملة أخرى بتأييد من داي الجزائر مرة أخرى على تونس العاصمة أين قتل فيها علي باشا سنة 1756م[1]، فخلفه الداي محمد بن بكير(1748_1754م) الذي أشتهر عهده بالسلم وحسن الجوار بين البلدين، بالرغم من توفر الأسباب التي تؤدي إلى القطيعة والحرب، لكن طبيعة هذا الأخير تتجه إلى السلم خاصة مع تونس[2]، حيث كان يقول لمن يكله عن شؤون تونس "اذهبوا إلى وهران التي تحسنون الدفاع عنها ضد الإحتلال إن كل ما أطلبه هو السلام بين الإيالتين"[3].لكن ذلك لم يبقى طويلا، فبعد اغتياله في 14 ديسمبر 1754م، وصل الداي بوصبع (1754–1766م)[4]في نفس السنة، حيث مالت العلاقات بين البلدين إلى النزاع والإضطراب أكثر مما تميل به نحو التعاون الفعال والسلام الراسخ، لتختتم في سنة 1756م بحرب بين البلدين وخلع علي باي من كرسي العرش،

---

[1] _شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق: ص111،

[2] _عمار بن خروف : المرجع السابق، ص396.

[3] _نفسه.

[4] _الداي بوصبع: كان ظالما ومتغطرسا أكثر من سابقيه، كان يصدر أحكاما عشوائية ثم يتراجع بعد بضعة دقائق عرف بعبارة "أنا زعيم الخونة مهنتي الأخد وليس التقديم، لقب ببوصبع لأن يده اليسرى كان ينقصها أصبع الخنصر، للمزيد ينظر: H D de Grammont، Histoir d'Ager، Op.cit، P309.

كانت رغبة الداي بوصبع من ذلك وإعادة الحكم إلى أولاد حسين بن علي[1]فجهّز حرب ضد تونس 1756م، بعد أن علم علي باي بأمر هذه الحملة وتجهيزاتها لوجود جواسيس له بالجزائر، لكن ظروفه كانت غير ملائمة، خاصة وأنه قد فقد إبنه الأول يونس باي الذي تمرد عليه سنة 1752م، والذي سجن في قسنطينة، أما الثاني سليمان[2]الذي توفي سنة 1754م، وبالتالي لم يبقى له سوى محمد باي الذي عرف بقلة كفاءته، عندها أمر باتخاد التدابير والتحصينات اللازمة، وتحصين مدينة الكاف وتجنيد قبائل المنطقة وذلك بسبب تخوفه من الجنود العثمانيين[3] .

أما بالنسبة للجزائر فكانت تحضر للحملة على تونس، حيث قام داي الجزائر بشكيل الجيش ووضعه تحت قيادة باي قسنطينة، وكان يرافقه أبناء حسين بن علي، بالإضافة إلى انضمام بعض القبائل المعادية لعلي باي كقبيلة الحنانشة[4]، وصل الجيش الجزائري إلى مدينة الكاف يوم الأحد 06 جوان 1756م، وبمجرد نزوله شرع باي قسنطينة في مناوشات مع حراس الأبراج التابعة لها، وطلب منهم الإستسلام وذلك لتجنب الخسائر بين الطرفين، لكنهم رفضوا وواصلوا القتال، فما كان من حسين باي إلا الشروع في القتال معهم في 22 جوان، حيث تمكن من أن يدخلها، وقد ذكر أحمد ابن أبي الضياف ذلك حيث قال "...ولما دخلها أباحها للعسكر، فعاثوا في دمائها وأموالها وحرمتها"[5]، وبعد معرفة علي باي بما حدث في مدينة الكاف قرّر الإعتصام بالقصبة وكان برفقة إبنه محمد باي، فتمكن الجزائريون من دخول المدينة وإلقاء القبض على علي باي التونسي وإبنه في 31أوت

[1] _نفسه، ص397.

[2] _سليمان باب : هو ابن لعلي باي، توفي سنة1745م، كان يرفض التدخل في الخلاف بين إبيه وأخيه يونس باي. للمزيد ينظر: أحمد ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص 176.

[3] _صالح عباد: المرجع السابق، ص163.

[4] _عمار بن خروف: المرجع السابق:ص396.

[5] _أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق،ج2:ص 152.

1756م[1]، فاستولى باي قسنطينة على المدينة وقام بأخد ثرواتها حيث قال ابن ابي الضياف:" لم ينج من النهب إلا من ستر الله. "[2]، إلا أن أولاد حسين بن علي لم يوافقوا على ما مقام به باي قسنطينة من خراب للبلاد، فساءت العلاقات بينهما وكادت تقوم فتنة، لكن أبناء حسين بن علي أجبروا باي قسنطينة على ترك تونس مقابل دفعهم لمبالغ مالية، وقد تمكن من جمع المال من قبائل وسكان البلاد بعد إقناعهم بضرورة دفع المال للتخلص من باي قسنطينة وجنوده[3] .

وبعد استطاعتهم من دفع الأموال له اشترط عليه ترك البلاد، لكن باي قسنطينة أنهى استشارة الداي علي بوصبيع أولا، فأرسل إليه، فأمره هذا الأخير بمغادرة وترك البلد لأبناء حسين بن علي لأن هدفهم كان القضاء على علي باي وليس السيطرة على تونس[4] وكان جواب الداي حسب ما جاء عند ابن أبي الضياف"...إن الأوجاق الثلاثة_تونس والجزائر و طرابلس_من مماليك السلطة العلية العثمانية، ونحن على طاعتها ولو صحت الضريبة من المال في الإسلام يكون سلطان المسلمين أولى بها، ونحن عبيد طاعته[5]، فما كان على باي قسنطينة سوى الإنسحاب ومغادرة تونس وتركها في أيدي أبناء حسين بن علي، ليعتلي محمد الرشيد بن حسين على كرسي العرش ويتمكن من إعادة السلطة التي كانت من حقه، فهو ولي عهد أبيه حسين بن علي قبل اغتصاب علي باي لحكمه[6].

[1] _ألفونص روسو: الحوليات ، المصدر السابق: ص160.

[2] -أحمد ابن أبي الضياف: إتحاف الزمان, المصدر السابق، ج2، ص180.

[3] _الصغير بن يوسف: المشرع الملكي, المصدر السابق، ج3، ص90_91

[4] _محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس, المرجع السابق، ص91.

[5] _أحمد بن ابي الضياف:المصدر السابق، ج2، ص180

[6] _نفسه، ص181.

المطلب الثاني: العلاقات السياسية بين الإيالتين في عهدي محمد الرشيد وعلي باي بن حسين (1756_1782م)

اكتملت الحرب سنة 1756م، وبدأت مرحلة جديدة من تاريخ العلاقات السياسية بين البلدين، دخلت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بعد تقيد بايات تونس الحسينين بالشروط والإتفاقيات التي فرضتها الجزائر عليهم سنة 1756م، وعاد السلم والصلح بين البلدين بعد تولي الحكم التونسي الباي محمد الرشيد (1756_1759م) وظل مجبرا على الإعتراف بسيادة دايات الجزائر

استعادة أبناء حسين بن علي عرشهم، وأقرّوا بسيادة داي الجزائر عليهم، مستأنفين دفع الإتاواة السنوية، والتي قدرها داي الجزائر، فوصل محمد باي بن حسين[1] إلى حكم تونس، فشرع مهامه، لكن الظروف لم تكن مناسبة بسبب عملية النهب التي لحقت بتونس، إثر استحابة مدينة تونس لعساكر العثمانيون الجزائر، فكان الثمن باهضا[2]، وعلى الرغم من ذلك عمل على تحسين أوضاع بلده، ورغم قصر مدّة حكمه التي دامت ثلاث سنوات إلا إلا أنها تميزت بالإسقرار والسلام[3]

أما ارتباطه مع الجزائر فقد استمرت في حالة من السلم، وذلك بسبب تقيده بالشروط التي فرضت عليه سنة 1756م، إذ كان يعترف بسيادة داي الجزائر عليه مع استمراره في دفع الإتاوات السنوية، وبيع القطعان والبقر التي تبعث سنويا إلى النواحي الغربية من إيالة

[1] _محمد باي بن حسين: كان يلقب بالرشيد وذلك لأنه كان يتمتع بحسن الخلق، جمع في سياسة حكمه بين الشدة واللين، امتدت فترة حكمه مابين عامي 1756م و1759م، ويرجع السبب إلى مرض أصابه نتيجة حزنه ومعاناته التي ظل يشعر بها بعد الحرب بين الجزائر وتونس، فتوفي في 11 فيفري 1759م وكان محمد باي أول باي يوافق على الإلتزام بدفع غرامة مالية سنوية كبيرة للجزائر.للمزيد ينظر أحمد ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص189.

[2] _عبد الحميد هنية: المرجع السابق، ص183،

[3] _أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق:ص190.

تونس بصورة قصرية وتحت إشراف مبعوث الباي[1]، بعد أن توفي سنة 1759م ومع بداية ولاية علي باي بن حسين (1759_1782م)، اندلعت ثورة إسماعيل بن يوسف حفيد علي باشا في جبل وسيلات، لكن الباي تمكن من إخمادها في سنة 1762م[2]

بعد اعتلاء علي باي بن حسين عرش تونس سنة 1759م، إهتم بأمور البلاد واستقرارها، حيث عرفت فترة حكمه بالنمو الديمغرافي للبلاد يشمل ثلاث أجيال تقريبا[3] و الإزدهار في الإقتصاد بفعل تنامي النشاط التجاري[4] ، فكانت سياسته على الصعيد الداخلي كانت على قدر كبير من المرونة والليبيرالية، فقد تخلى البايليك عن قسم من اختصاصه، وعن التدخل في الحياة الإقتصادية وبقي الباب مفتوح أمام الأعيان الذين استغلوا البلاد لصالحهم، وتعاملوا مع البايليك من جهة ومع التجار الأجانب من جهة أخرى.أما على الصعيد الخارجي فقد تحسنت علاقات تونس مع الدول الأوروبية ومع الجزائر، فقد وصل علي باي في اتباع سياسة أخيرة فاعتبرت مدّة حكمه بداية للعصر الذهبي لتونس[5]والذي سيستمر حتى فترة خليفته حمودة باشا(1782_1792م) وكان من المعروف أن علي باي أحسن الفترات استقرارا ورخاءا للإيالة التونسية، منذ عهد إبنه حسين بن علي كما أنه وقبل أن يتوفى علي باي عمل على تسهيل الأمور لإبنه حمودة باشا، فقد سوى قضية توريث

[1] _علي باي :هو الإبن الثاني لحسين بن علي، اعتلى عرش تونس بعد وفاة أخيه محمد الرشيد سنه 1759م، واستمر إلى سنة 1782م، تميزت فترة حكمه بالإستقرار والإزدهار، قام بتولية العرش لإبنه حمودة باي .للمزيد انظر: نفسه، ص184.

[2] _عبد الحميد هنية: المرجع السابق، ص186.

[3] _نفسه، ص187.

[4] _محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص87.

[5] _نفسه

الحكم أيام حياته فضمن له بداية من الإستقرار السياسي كما ترك له وضعا اقتصاديا مريحا[1] لتنتقل بداية العهد بسلام، وكانت وصيته "إني لمورثكم مملكة مزدهرة سيتزايد رخاؤها بالوفاق الذي أتوسل إليكم أن تحرصوا على استتبابه فيما بينكم، أما أنت يا ابني حمودة فإنك ستخلفني على العرش، وإياك ان تنسى إخوتك وأبناء عمك هم أيضا أولادي، وأشملهم بعطف الأبوة، وكن لهم أبا قبل أن تكون لهم رئيسا"[2]. وقد توفي علي باي في 31 ماي 1782م ليؤول الحكم لإبنه حمودة، وقد تعهد في السابق بأن سيولي ابن أخيه[3]

المطلب الثالث: الصلح والسلم بين الإيالتين:(1756_1782م)

بعد حكم دام ثلاث سنوات توفي محمد باي عمل خلالها من التخفيف من معاناة شعبه من جراء الحرب التي طالما بقي يعتبر نفسه أنه السبب في نشوبها، لكن أثناء العودة إلى الجزائر عصفت رياح قوية تسببت في خسائر مادية وبشرية لم ينج منها إلا القليل[4].

لم يكن يهمه الحكم الذي كان بيد أخيه علي باي فبعد وفاته، تولاها هذا الأخير وظل أيضا ملتزما بشروط إتفاقية 1756م مع دايات الجزائر وذلك لأن الفضل في وصولهم للحكم يعود إلى دايات الجزائر، إذ وجب داي الجزائر على باي تونس تحطيم حسن الكاف الذي كان قائم من الحدود وإلزامه بدفع أموال كبيرة تقدر بنصف مدخوله من الضرائب كما اشترط عليه بعث كميات كبيرة من الأقمشة وزيت الزيتون إلى الجزائر[5]

[1] _درويش الشافعي:العلاقات السياسية والتجارية بين تونس و دول غرب أوروبا المتوسطية خلال القرن 18م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة غرداية، 2015_2016م، ص53-54.

[2] _أحمد ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص213.

[3] _نفسه، ج2، ص215.

[4] _محمد الصغير بن يوسف: المصدر السابق، ص401.

[5] _رشاد إمام: سياسة حمودة باشا في تونس (1782_1814م)، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1980م، ص380.

بالإضافة إلى كل ذلك فقد تم إجبار بايات تونس على أن توضع راية بلادهم في الحدود بين الإيالتين، ونلاحظ من خلال هذه الفترة الممتدة بين (1756_1708م)التي كانت فيها تونس تحت الهيمنة الجزائرية أنها برزت بنبوع من السلام بين البلدين وذلك لإلتزام حكام تونس بشروط الجزائر بالرغم من كل مالحقهم من تعسف إزائها خاصة ما يتعلق بالجانب الإقتصادي[1]، أما الجزائر فحازت على إمتيازات على شكل هدايا وتحف وأخرى إقتصاديه كفتح الأسواق التونسية في وجه الصادرات الجزائرية[2]، وأن الجزائر كان من مصلحتهم ألا تتدهور العلاقات مع باي تونس لأن ذلك قد يحرمهم من الضريبة التي كانت يؤذيها لهم، ويضطرهم إلى وقوع حرب عليه بأنفسهم أو بواسطة أحد خصومه اللاجئيين عندهم، وأن حاكم البلدين وخاصة باي تونس كانا يتجنبان توتير العلاقات بينهما ويطوفان ما يطرأ من حوادث قد تؤدي إلى تدهورها لما في ذلك مصلحة للطرفين، وأن الباي علي الذي ما كاد يتولى عرش تونس حتى ثار عليه فيها قريبه إسماعيل بن يونس واستمر في الثورة ضده مدّة ثلاث سنوات (1759_1762م)تلها عدة ثورات من سكان الجبال على الخصوص، فكان من مصلحته الحفاظ على السلم مع الجزائر[3] .

إتّسم علي باي بالصبر وعدم التسرع فالأحكام[4] وعدم إنثارهم بالتصاريح والرخص الممنوحة للتجار من السلطة التونسية، حيث كانت الجزائر تقوم بحجز السفن التي تملك الوثائق وعلى عكسهم حكام تونس فقد كانوا يتجنبون الخلافات ويحافظون على السلم مع

[1] _كوثر العايب: المرجع السابق:ص35.

[2] _عمار بن خروف: علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات، المرجع سايق، ص379.

[3] _محمد الصغير بن يوسف: مشرع الملكي, المصدر السابق, ص_ص 414_436_438.

[4] _ألفونص روسو : الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا: المصدر السابق، ص163.

الجزائر، حيث كانوا يعتدون سكان مدينة منعة[1] التونسية على التجار الأتيين من قسنطينة، بحيث ذكر محمد الصغير عن سكان القبيلة حادثة نهب القبيلة أين استولى على قافلة التجار القادمين من قسنطينة وفرارها إلى جبل الوسيلات، توجه التجار إلى علي باي وتقدموا له بالشكوى بما حدث لهم فأمر بتعويضهم وذلك لتجنب الدخول في مشاكل مع إيالة الجزائر[2]، لكن ما أبطل هذه الفترة ثورة إسماعيل بن يونس[3] حفيد علي باشا[4] وتواصلت ثورته إلى غاية 1762م[5].

كان علي باي يونس يتجنب الإضطرابات مع حكام الجزائر عندما وصل نبأ وفاة يونس فالجزائر رفضت تصريحه للعامة وعندما سئل من طرف أحد الخواص عن سبب إخفاء الخبر وعدم تفشيه إلى الشعب أجاب أنه فعل ذلك تجنبا للخلافات مع الجزائر، فإن أي تصرف غير مرضي قد يؤذي إلى حرب مرة أخرى[6]

تمكن علي باي أن يرجع الإستقرار من جديد إلى تونس وبدأ في إعداد إبنه حمودة باشا ليكون وليا للعهد[7].

---

[1] _منعة: هي قبيلة تونسية تقطن بالشريط الحدودي بين الجزائر وتونس، كانت في صراع دائم مع السلطة التونسية وهذا ماجعلها تقوم بإعتراض القوافل القادمة من الجزائر وتلجأ بها إلى جبل السيلات، للمزيد ينظر: ألفونص روسو: المصدر السابق, ص221.

[2] _الصغير بن يوسف: المصدر السابق، ص428.

[3] _إسماعيل بن يونس باي: وهو الإبن الاكبر ليونس باي، الذي كان له ثلاث أبناء وهم إسماعيل ومصطفى وأحمد وقد ظل إسماعيل بن يونس بعد ثورة أبيه على جده في مدينة تونس حتى مقتل جده علي باشا، وعودة الحكم لأبناء حسين بن علي، فرحل إلى صفاصق ثم إلى جزيرة جربة، ومنها إلى طرابلس الغرب، وبعد مرورو من الزمن عاد إلى تونس ودخلها خفية، وأخد يتنقل بين القبائل لجمع الأنصار للقيام بثورة ضد باي تونس، فقام بثورة الجمال سنة1759م، وثورة بعد انتقاله إلى جبل سيلات مع شيعته سنة 1760م، وانتهت ثورته بهروبه إلى قسنطينة . للمزيد ينظر: حمودة بن محمد عبد العزيز:الكتاب الباشي, ص47_55.

[4] _نفسه,ج2، ص63.

[5] _نفسه، ج2، ص66

[6] _محمد الصغير بن يوسف. المصدر السابق، ص 447.

[7] _أحمد بن ابي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص199.

المبحث الثاني: العلاقات بين الإيالتين في عهد حمودة الثاني(1782_1802م)

المطلب الأول: اعتلاء حمودة باشا إلى الحكم عام 1782م

عندما تقّرب علي باي في السن اشرك إبنه حمودة باشا[1] في الحكم ورأسل الدولة العثمانية طالبا موافقتها على تقديم إبنه الولاية من بعده فأسعفته بمرغوبه ووافقته بالخلعة والفرمان[2] وتوفي علي باي بعد ذلك بقليل سنة 1782م[3]

بعد وفاة والده في 26 ماي 1782م، تولى حمودة باشا الحكم في ظروف أمنية ملائمة دون أن يثير هذا الحدث فتنة بين محمود باي و أخيه حمودة باشا، فلقد أبرز علي باي حنكة سياسية عندما هيأ الظروف الملائمة لبيعة إبنه وهو على قيد الحياة متجنبا لذلك ما وقع لإبنه حسين بن علي، وفوّت بذلك على داي الجزائر فرصة التدخل في شؤون البلاد لتنصيب باي موال له، ولقد ورث حمودة باشا وضعا أمنيا مريحا جعله يعمل في ظروف أفضل مع أبيه، لاسما فيما يتعلق بإنخراطه في مشروع عسكري ضخم ينوي إنجازه، وقد تزامن ذلك مع اتباعه لسياسة داخلية حاز من توفير المداخيل الضرورية لذلك[4].

---

[1] _حمودة باشا: يعتبر من أهم الشخصيات المؤثرة في تاريخ العلاقات بين البلدين، تولى الحكم عام 1782م، خلفا لوالده علي باي الثاني الذي حكم بين (1759_1782م) إلى غاية 1814م، وقد عرف بنزعته الإستقلالية في حل علاقات تونس الخارجية وبالأخص مع الإيالة الجزائرية وذلك بالإنسلاخ من التبعية لهذه الإيالة بل عزز موقفه هذا بإعلان هجومه على الجزء الشرقي منها عام 1807م مستغلا بذلك الظروف الداخلية التي تتخبط فيها الجزائر انذاك. للمزيد ينظر:حمادي الساحلي: فصول في التاريخ والحضارة، ط1، دارالعرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص42.وأيضا: حنيفي هلايلي:أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص ص49_50.

[2] _الفرمان العثماني: وهو الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية من القضايا، يماثله في المعنى : الحكم، التوقيع، منشور، كان يتم تدوينه بالخط الديواني الهاميوني، ويسجل ملخصه في سجل الديوان ويشمل عادة على نوع الفرمان وسبب إصداره. للمزيد ينظر:سهيل صبان: المرجع السابق، ص164.

[3] _حسن حسني عبد الوهاب :المرجع السابق، ص187.

[4] _نبيهة السلطاني العبيدي :العوامل المؤثرة في سياسة حمودة باشا، في ك.ت، العدد:(205_206)، تونس، 2008م، ص ص120_121.

وبالرغم من تعرضه لبعض من المشاكل الداخلية والتوترات الخارجية إلا أنه تغلب عليها، إضافة إلى تمكنه من الإنفراد بالحكم و القضاء على منافسيه في السلطة من بينهم حسين بن علي بن يونس باي سنة1779م[1].

وقد عرف عن حمودة باشا أنه كان في صراع مع الإنكشارية وهذا ما جعله يستعين بجند من القبائل التونسية فكان ذلك سببا في انزعاج الإنكشارية وقيامهم بالإنقلاب عليه سنة 1811م[2].

أما على الصعيد الخارجي فقد تمكن حمودة باشا من مواجهة البندقية[3] (1784_1792م)، وذلك بعد إقدامها على حرق بعض البضائع التونسية بسبب الخوف من الوباء سنة 1784م، وقد انتهت الحرب بين البلدين بمعادة صلح يوم 2 ماي 1792م بالإضافة إلى دفع التعويضات[4]

كما اتسطاع أيضا القضاء على ثورة برغل الجزائرية وأعادة العرش للقرامانليين، واسترجاع جزيرة جربة في سنة 1795م، كما خاض حربين ضد الجزائر إلا أنه إنهزم في المرة الأولى في سنة 1803م، ولم ينجى من هيمنة الجزائر إلا بعد انتصاره على الجيش الجزائري في

[1] _حسين بن علي: وهو حسين بن اسماعيل بن يونس بن علي، لجأ إلى الجزائر بعد ثورة أبيه إسماعيل باي ضد علي باي، وبعد وصول حمودة باشا إلى حكم تونس عمل هذا الأخير على القضاء على منافسيه في الحكم، فاتفق مع وكيل الجزائر في تونس واستغل تقربه من داي الجزائر، وقام باستقدام حسين بن إسماعيل بن يونس باي إلى تونس وقضى عليه في 20 سبتمبر 1799م . للمزيد ينظر: ألفونصو روسو، المصدر السابق، ص 259.

[2] _كان حمودة باشا في صراع مع الإنكشارية هذا ما جعلهم يتمردون ويحاولون الإنقلاب وإسقاط الأسرة الحسينية سنة1811م، وقد تمكن حمودة باشا من إخماد هذه الثورة بعد إعتماده على جنود من الكراغلة والقبائل التونسية . للمزيد ينظر:أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق، ج3، ص50.

[3] _البندقية: مرفأ كبير بشمال إيطاليا تسمى اليوم فنيسية، كانت بها جمهورية مستقلة ذات سلطة وتجارة بحرية عظيمة : للمزيد ينظر: حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص 188.

[4] _نفسه، ص157، وأيضا: ألفونص روسو: المصدر السابق، ص 274.

المرة الثانية سنة 1807م كما تمكن من إخماد ثورة الجنود العثمانيون في سنة 1811م بفضل مساندة الجنود الأهالي التونسيين[1].

فبالرغم من المشاكل والتوترات الداخلية والخارجية التي عرفتها تونس في عهد حمودة باشا، إلا أنه إستطاع أن يحقق الأمن والإستقرار للبلاد، إضافة إلى كفاءته في تسيير العلاقات الخارجية لتونس مع الجزائر وطرابلس الغرب ومع الدولة العثمانية والدول الأوروبية[2]، فكانت ولاية عهده تعد من أزهى الفترات للأسرة الحسينية، وقد حكم تونس لمدة ثلاث ثلاثين سنة إستطاع خلالها أن يحقق الإزدهار لتونس محاولا الحد من نفوذ حكام الجزائر وسلطتهم على تونس[3].

المطلب الثاني:مظاهر العلاقات السياسية بين الإيالتين(1783_1802م)

أ_المناوشات بين حمودة باشا وباي قسنطينة (1783_1787م):

ظلت تونس في حالة تبعية للجزائر خلال الفترة الأولى من حكم حمودة باشا الذي كان ملتزما بدفع ما عليه من إتاوات لدى الجزائر إلا أن هذا الوضع لم يدم طويلا، وبدأت تظهر بوادر الخلاف بينهما وأصبحت العلاقات بينهما على وشك الإنقطاع في سنة 1783م[4] ويعود الفضل في عدم وقوع حرب بينهما إلى حمودة باشا الذي عمل على تحاشي الصدام مع الجزائر وذلك خوفا من مواجهة عدويين في نفس الوقت[5]، فقد كانت تونس في هذه الفترة في مواجهة مع البندقية فما كان حمودة باشا إلا اللجوء لمطالبة داي الجزائر للتفرغ لمواجهة البندقية وحدها[6]، وتعود الخلافات إلى مشكلة تخص القبائل المتمردة على السلطة

[1] _محمد عبد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص ص 90_91.

[2] _أحمد بن أبي الضياف : المصدر السابق,ج3، ص 88.

[3] _نفسه.

[4] _عبد الحميد هنية: المرجع السابق: ص 194.

[5] _أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق، ج3، ص ص16_17.

[6] _رشاد إمام: المرجع السابق، ص 380.

الحسينية في تونس والتي عبرت الشريط الحدودي بين البلدين[1]، حيث طلب صالح باي[2] (1771_1792م)من حمودة باشا سنتي 1783_1787م بتقديم تعويضات ملائمة عن الخسائر التي تسببت فيها تونس عند ملاحقتها لقبائل تونسية استقرت بجنوب تبسة هربا من تعسف علي باي تونس[3]، كما تعكرت العلاقات السياسية بين البلدين بسبب مسألة الحدود وذلك كون باي قسنطينة إدعى بصورة مفاجأة وعلانية حقه في ملكية منطقة بلاد الجريد التونسية، وكان ذلك بتوجيه رسالة رسمية في هذا الموضوع لحمودة باشا[4]، أبهرت باي تونس بالطلب، مما جعله يغضب، فكتب يخبر الداي محمد بن عثمان[5]، كما حذّر مما سيحدث في حالة مساندته لصالح باي، وحسب ألفونص روسو : كان حمودة باشا يبحث دائما عن ذريعة تسمح له بإعلان الحرب ضد صالح باي خصوصا أنه انتهى من مشاكل إيطاليا وعقد الصلح.

كما أورد حمودة باشا أمر بتجهيز الجيش والتهيؤ للحرب ضد الجزائر متخوفا في نفس الوقت من هجوم جزائري مفاجئ خرج في حماة نحو منطقة الجريد على رأس الجيش ليتفقد الأمور هناك في أفريل سنة 1783م[6]، وفي محاولة منه لإخضاع وتفقد قبائل الغرب القاطنة

[1] _ألفونص روسو: المصدر السابق، ص256.

[2] _صالح باي: وهو صالح باي بن مصطفى ولد في أزمير سنة1725م، من أب تركي يدعى مصطفى، كان ينتمي إلى أسرة متوسطة الحال، إنخرط بالجندية وتم إرساله مع حاميته إلى قسنطينة، وكانت بدايته بالمشاركة في حملة باي أزرق عينه على تونس، ولقد استطاع أن يشغل مناصب عديدة، ويصل في فترة قصيرة إلى كرسي الحكم سنة 1771م، وقد عرف بقوته وحنكته السياسية، ويعد احد احسن الولاة الذين حكمو بايلك قسنطينة .للمزيد ينظر:أوجين فايسات:تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي1792_1873م، تر:صالح نور، تق:الشيخ عبد الرحمان، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م ص ص24_25.

[3] _ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص244.

[4] _رشاد إمام :المرجع السايق، ص 422_423.

[5] _أحمد توفيق المدني: الداي محمد بن عثمان باشا داي الجزائر(1766_1791م)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص65.

[6] _ألفونص روسو، المصدر السابق، ص 217.

في الشريط الحدودي مع إيالة الجزائر، وقد دامت هذه الحملة مدة أربعة أشهر حدث من خلالها مالم يتوقعه حمودة باشا، زادت حدة المناوشات بين الحاكمين مما تسبب في حدة الإضطرابات السياسية بين البلدين، وذلك وعندما غضب حمودة باشا من التونسيين القانطين بالحدود الذين قاموا باستضافة بعد الفارين الجزائريين عندهم حتى لايدفعوا ما عليهم من ضرائب أو تورطهم في مشاكل مع النظام الجمركي[1]

كان لحمودة باشا على هذه الحملة الفضل الكبير لسيطرته على البلاد، وتمكنه من إخضاع قبائل الغرب، وتفادي حدوث عصيان أو تمرد من طرفهم، وفي هذه الأثناء جاء رد الداي على رسالة حمودة باشا[2]، والتي أدرك هذا الأخير من خلالها أن الديوان الجزائري يوافق ويساند مايقوم به صالح باي، فكان ذلك سبب في غضب حمودة باشا، حيث شعر بأن نص الرسالة قد استفزه كثيرا، ولكنه خضع واستسلم لمطالب صالح باي خاصة وأن أوضاع تونس في تلك الفترة لا تسمح له بدخول حرب أخرى مع الجزائر، لأنه في حرب مع البندقية إضافة إلى تفشي وباء الطاعون في إيالة تونس مما كلفها خسائر كبيرة وهو ما جعل حمودة باشا ينهي الخلاف بين البلدين في شهر جوان 1784م، ويقوم بدفع خمسة وعشرون ألف سقين[3] كتعويض للقبيلة التي أصبحت منضوية تحت حكم السلطة الجزائرية[4]

لكن لم يبقى ذلك الصلح مدّة طويلة، فقد تجددت الخلافات والمناوشات بين البلدين من جديد، وذلك سنة في سنة 1787م، بعد انصدام صالح باي لحمودة باشا بأنه يدعم القبائل المتمردة ضد سلطته ويسهل هجرتها إلى تونس نتيجة إرتفاع الضرائب وتعرضهم

[1] _نفسه, ص 222،

[2] _نفسه, ص 225.

[3] _سقين: أوسكين هي عملة متداولة في إيطاليا في ذلك الزمان وهي من الذهب الصافي . للمزيد ينظر: أوجين فايسات:المرجع السابق:ص 285.

[4] _ألفونص روسو: المصدر السابق، ص257.

للمعاملة القاسية من طرف سلطة صالح باي[1]، فاعتبر هذا الأخير أن ذلك سببا كافيا لإندلاع الحرب على تونس، رغم أن حمودة باشا قد تعرض إلى نفس الموقف سنة 1783م عندما أرغم على دفع تعويض للقبيلة التي هاجرت من تونس وانضوت تحت لواء الجزائر، وقد استغل ديوان الجزائر شكوى صالح باي لقطع العلاقات السياسية مع تونس وأمر بتجهيز جيش لشن الحرب عليها، وفي هذه الأثناء إنتشر الخبر في أنحاء تونس، فما كان لحمودة باشا إلا الإستعداد هو الآخر، فقام بتجهيز جيشه يضم ألفين جندي تركي وثلاثة آلاف كرغلي[2].

كان إندلاع الحرب بين البلدين وشيكا إلا أن حمودة باشا أراد إنهاء الأمر بطريقة سلمية في محاولة منه لتجنب استخدام السلاح، وقرّر التخلي لمطالب ديوان الجزائر من خلال فتح مفاوضات معه ويعود سبب هذا القرار إلى أوضاع تونس في تلك الفترة والتي لم تكن تسمح بدخول حرب مع الجزائر ما دامت الحرب مع البندقية لا تزال قائمة، حيث تعرضت تونس في سنة 1787م[3] إلى حملات من البندقية، لذلك رجعت العلاقات الحسنة ظاهريا بين البلدين بعد حصول الجزائر على مبلغ كبير والذي كان كتعويض من طرف حمودة باشا، الذي فضل إنهاء المشكلة بقبول الشروط القاسية مؤجلا مسألة الأخد بالثأر إلى وقت مناسب[4].

ب_عودة الهدنة والسلم والإستقرار بين الإيالتين (1787_1802م)

رجعت العلاقات السلمية من جديد واستمرت السلم والإستقرار بين البلدين بعدما انشغل حكامها بالمشاكل الداخلية، وانتشار الوباء في البلدين، بالنسبة للجزائر فقد انتشرت

[1] _أوجين فايسات: المرجع السابق، ص41.

[2] _نفسه:ص42.

[3] _ألفونص روسو: المصدر السابق، ص260_261.

[4] _أوجين فايسات: المرجع السابق، ص ص 41_43.

أواخر القرن الثامن عشر[1] بين عامي (1784_1789م)، وكان أخطرها ما حدث سنة 1787م، حيث إجتاح الوباء للجزائر وألحق خسائر في صفوف السكان[2]، أمّا تونس فقد تأذّت هي الأخرى من الأوبئة والمجاعات التي امتدت بين عامي 1784م و1803م[3]، فقد تعرضت تونس إلى وباء كبير كمل ذكره ابن أبي الضياف بقوله:"...في سنة ثمان وتسعين ومائة وألف، وقع بالمملكة طاعون جارف وهو المعروف عند أهل الحاضرة بالوباء الكبير، مات بسببه أعيان من الحاضرة..."[4].

وبالرغم من ذلك لم تتأثر أوضاع تونس السياسية بعكس الجزائر، ويعود الفضل إلى حمودة باشا الذي تمكن من أن يوفر هذا الإستقرار لتونس، حتى يستطيع الوقوف في وجه حكام الجزائر[5]، إلا أنه استمر في ولائه لحكام الجزائر إلى غاية مطلع القرن التاسع عشر، ومع تولي الداي مصطفى[6]الحكم الذي قام بتحسن العلاقات السلمية التي كانت قائمة بين الجزائر وتونس، لأن الداي الجديد في الجزائر كان راغبا في حالة السلم وحسن الجوار مع تونس، طالما كان الباي الحاكم فيها محترما للإلتزامات التي فرضت على تونس منذ سبتمبر 1756م، متقيدا بها، ولأن الباي حمودة الذي كاد يخرج من حرب البندقية في سنة 1792م، حتى دخل في حرب أخرى ضد طرابلس في سنة 1794م_1959م وكان من جهته يتجنب

[1] _صالح العنتري:مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم:رابح بونار، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1974م، ص45.

[2] _أحمد توفيق المدني: محمد عثمان، المرجع السابق، ص78.

[3] _أحمد بن أبي الضياف: إتحاف الزمان، المصدر السابق، ج 3، ص 16.

[4] _نفسه, ص20.

[5] _نفسه, ص ص 21_23.

[6] _مصطفى باي :وهو مصطفى بن إبراهيم ابن أخ حسن باشا، وقد تولى الحكم بعد وفاة حسن باشا سنة 1798م، وكان وصوله للحكم بعد شهرين من الحملة الفرنسية على مصر، وكانت مدة حكمه من1798م الى1805م، وبعد وصوله للحكم قام بإعادة العلاقات مع كل من إيالة طرابس الغرب وتونس، عرفت فترت حكمه بإنتشتار كبير لليهود وتحكمهم بتجارة القمح، للمزيد ينظر: أحمد الشريف الزهار:مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار _نقيب اشراف_، تقديم وتحقيق:أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر, 1980م, ص61.

الخلاف مع الجزائر[1]، ويرغب في مواصلة حالة السلم وحسن الجوار معها، ولأجل ذلك كان يفي لحكومتها بالإلتزامات المفروضة على أسرته. وبلاده، كالإستجابة لطلبه التحرك لإعانة علي القرماني صاحب طرابلس ضد علي برغل[2] وذلك عندما استولى على جربة عام 1794م بعد تمكنه من السيطرة على طرابلس[3]، وكان أمير الأسطول التونسي الذي بعثه إلى جربة أنذلك هو الحاج علي الجزائري[4] الذي تمكن من إعادتها في سبتمبر سنة 1794م[5]، ويذلك بفضل المحلات التي بعثها معه حمودة باشا بهدف التمكن من إخضاعها وإعادة آل قرماني[6] إليها[7]، حيث فر علي برغل إلى أرض الحجاز بعد هزيمته أين توفي بها[8]

بالرغم من توتر العلاقات الساسية بين البلدين إلا أن حاكم تونس تلقى وعودا من حاكم الجزائر بأن يقيموا له المساعدة في حروبه ضد طرابلس، إلا أن حمودة باشا لا يرتاح إليه لإعتقاده أنه متحالف مع والي طرابلس[9]، إلا أن باي تونس حاول إدراك الموقف وتجنب

[1] _عزيز سامح التر: الاتراك العثمانيون، المرجع السابق، ص 369_370.

[2] _علي برغل: كان يزاول الغزو البحرب منذ أمد طويل، واستطاع أن يحقق بفضله ثروة، وقد قام بالهجوم على طرابلس، ولتحقيق هدفه سلح أسطولا كبيرا، وقد جند فيه مرتزقة من سواحل أسيا الصغرى.للمزيد ينظر:ألفونص روسو: المصدر السابق: ص265.

[3] _شوقي الجمل:المغرب العربي، المرجع السابق، ص110.

[4] _ الحاج علي الجزائري: أصله من أبناء جند الجزائر، ولد بتونس، ونشأ في خدمة الباي حسين بن علي، وله إسم معروف بالجزائر، وكانت وفاته عام 1840م. للمزيد ينظر: ابن ابي الضياف، المصدر السابق، ج7، ص37.

[5] _نفسه، ج3.ص 27.

[6] _الأسرة القرمانلية: مؤسسها أحمد يوسف القرمانلي، وهو من أصل عثماني، ويعود موطن الأسرة القرمانلية إلى مدينة قرمان من الأناضول، اتخدت من طرابلس الغرب موطنا لها، وقد ولى أحمد القرمانلي مناصب عسكرية مختلفة واستطاع بدهائه أن يكسب ثقة الجند وأعيان البلاد، فتم اختياره واليا عام 1811م.للمزيد ينظر:إسماعيل احمد ياغي:العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، السعودية، ص 144.

[7] _عبد الجليل التميمي: الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، علي الزواوي: الوافدون على مدينة صفاقص خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشرا صولهم وتوزيعهم داخل المدينة وعلاقاتهم الإجتماعية والإقتصادية، ص369.

[8] _أحمد بن ابي الضياف: المصدر السابق، ج3، ص23.

[9] _أحميدة اعميراوي: المرجع السابق، ص 64.

وقوع الحرب مع إيالة الجزائر، إلا أن هذه التبعية لم تدم طويلا، فبحلول سنة 1802م، قرّر حمودة باشا إعلان معاداته لحكام الجزائر، وتنصله من كافة الإلتزامات والشروط التي كانت تفرض عليه من اتفاقية 1756م[1]

المطلب الثالث:العلاقات السياسية بين الإيالتين أواخر عهد حمودة باشا (1802_1814م)

أ_توتر العلاقات بين الإيالتين (1802_1806م):

عرفت الفترة الممتدة بين (1756_1805م)هيمنة وسيطرة الجزائر على تونس، حيث اتبع دايات الجزائر سياسة خارجية تقوم على حسن الجوار مقابل إلتزام تونس بالوفاء للشروط المفروضة عليها من طرف الجزائر منذ سنة 1756م[2]، ويعود ذلك إلى تبعيت دايات الجزائر لمدة خمسن سنة تقريبا[3]، لكن الأوضاع ما مكثت أن تغيرت في عهد حمودة باشا مع دايات الجزائر عام 1805م، فلم تعد تونس تدفع الإتاوات المفروضة عليها لديوان الجزائر [4]منذ عام 1782م هذا ما أدى إلى حالة عداء بين الجزائر وتونس تحولت إلى حرب معلنة، حيث أرسل الداي أحمد باشا إلى باي تونس بطلب منه دفع الضريبة المستوجبة عليه، فرفض حمودة باشا ونقض الإتفاق والعهد[5]، ومن الأسباب التي دفعت بالطرف الجزائري لإندلا ع غاراته على تونس هو مشاركتها وعملها على زعزعة الأمن والإستقرار الجزائري، وذلك لمساندتها

[1] _أحمد بن ابي الضياف: المصدر السابق، ج3، ص30.

[2] _سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ص 321.

[3] _عمر بن خروف: علاقات الجزائر السياسية مع تونس...، المرجع السابق، ص 397.

[4] _ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزئر الثقافي، دار الغرب الإسلامية، لبنان، 1998م، ص 94.

[5] _محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح:محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص152.

لبعض التمردات والإضطرابات السياسية التي شهدتها الجزائر مثل ثورة ابن الأحرش[1] في قسنطينة والثورة الدرقاوية[2] في غرب الجزائري[3].

وقد كان للتدخلات الخارجية الأثر البارز في استنهاض هذه التمردات وفي هذا الشأن يقول نقيت الأشراف : أحمد الشريف الزهار بأن حمودة باشا الحسني استقدم ابن الأحرش وحرضه على الفتك بأتراك الجزائر وانتزاع السلطة من أيديهم ووعدهم يتقديم النصرة والتأييد اللازمين من طرفه، يقول في ذلك:"إن رجلا مثلك أو كلام بهذا المعنى يجب أن يذهب إلى ملك الترك بالجزائر، وينتزعه من أيديهم، ونحن نمدّك بما يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمهم الأتراك ."[4]، وكان هدف حمودة باشا وراء ذلك إدخال ابن الأحرش البلاد في فوضى لم تنته إلى غاية القضاء عليها سنة1807م[5]، إضافة إلى سعيه لاتباع نفس السياسة التي

[1] _ابن الأحرش: هو الشيخ الحاج بن محمد بن عبد الله الأحرش المعروف بالبودالي نسبة إلى إبدال الصالحين، فهو فتي مغربي درقاوي الطريقة، درعي النسب، مالكي يدعى أنه من شرفاء ملوك فاس، اشتهر بالشجاعة في خوضه للمعارك، وكانت وفاته عام 1807م. للمزيد ينظر: زينب جعني:ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800_1807م)، عصور الجديدة، العدد18، قسنطينة، اوت 2015، ص 130.وينظر كذلك :محمد العربي زوبيري:التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية، الجزائر، ص ص28_30.وأيضا: الأغا بن عودة المزاري:طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح :يحي بوعزيز، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1980م، ص 299.

[2] _الثورة الدرقاوية : تنتسب الطريقة الدرقاوية _الشادلية الأصل_إلى مولاي أحمد بن الحسين الدرقاوي، تعد الثورة الدرقاوية من أكبر وأخطر الثورات التي شهدها العثمانيون منذ تواجدهم بالجزائر، فقد هددت الثورات التي اندلعت في الشرق والغرب الجزائري السلطة العثمانية وساهمت في إضعافها.للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج3، دار الغرب الاسلامي، ص 221. وأيضا: الأغا بن عودة المزاري : المصدر نفسه، ص 299.

[3] _محمد بن عبد الكريم: حمدان بن عثمان الجزائري ومذكراته، بيروت، دار الثقافة، د:ت، ص31،

[4] _أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار, المصدر السابق، ص115.

[5] _أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره(1800_1830م)، ط1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، ص98.

اتبعتها حكام الجزائر في تشجيعهم لبعض أمراء تونس، من خلال دعمهم ونتصيبهم للبايات مقابل الإلتزام بشروط تفرض عليهم[1]

كما أنه ومما يظهر توتر العلاقات السياسية بين البلدين في هاته المدّة هو قدوم الحاج مصطفى إنجليز[2] باي قسنطينة وإبنه علي إلى تونس وأن حمودة باشا استقبله أحسن استقبال وإكرام، فطلب المساعدة منه لإسترجاع منصبه، ووعده حمودة باشا بإعادته[3]وهذا ما أثار غضب داي الجزائر وتقدم لحمودة باشا بطلب تسليمه له لكنه رفض ذلك[4]، فما كانت ردة هذا الأخير أن يقوم بإرسال عدد من البقر والمواشي لتباع في تونس بأسعار كان قد حددها الداي مسبقا من قبل، هذا ما جعل حمودة باشا يغضب منه[5]، فجمع هذا الأخير رجال دولته ليشاورهم في هذا الأمر، حيث قال وزيره رئيس الكتبة أبو عبد الله محمد الأصرم :"نساعد أحوالنا ولا نقطع سياستنا فإنها أحسن من الحرب."[6]، وتم الإتفاق على أمرين أولهما إرجاع الحاج مصطفى إنجليز لمحل ولايته بقسنطينة، وثانيهما بيع البقر الجزائري في السوق بشهادة عدلين، مع عدم منع بيع أي شخص من بيع البقر خلال تلك الفترة[7]، وكتب إلى داي الجزائر يطلب منه أن كان يرغب في تسويق البقر مرة أخرى بتونس فما عليه

[1] _عمار بن خروف: علاقات الجزائر السياسية ، المرجع السابق، ص 398.

[2] _مصطفى إنجليز: (1789_1803م)كان باي على قسنطينة، وهو تركي الأصل يقيم في قسنطينة، تمت دعوته لإداراة المقاطعة، لقّب بالإنجليز لأنه أسير في شبابه من طرف سفينة إنجليزية، فقضى عشر سنين بإنجليترا عرف بكفاءته العالية وخدماته الجليلة في عهد صالح باي، وهذا ما جعل باي الجزائر يختاره لتولي بايلك قسنطينة، وبعد توليه عمل على نشر العدالة والسلم، لم يشارك ضد أي حملات ضد القبائل المتمردة في إقليم الشرق. للمزيد ينظر: صالح العنتري: تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص ص 98_99. وأيضا: أرجمنت كوران: السياسة العثمانية...المرجع السابق، ص ص 101_102.

[3] _أحمد ابن أبي الضياف: إتحاف الزمان، المصدر السابق، ج3، ص40.

[4] أرجمنت كوران: المرجع السابق ، ص ص 108.

[5] _رشاد إمام: سياسة حمودة باشا في تونس, المرجع السابق، ص424،

[6] _أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق، ج3، ص 40.

[7] _رشاد إمام : المرجع السايق، ص 424.

إلا أن يوجه خطاب إلى وكيله بها وحاله في ذلك كعامة أهل البلد من غير فرق، وقد كنا نرى أن فعلنا معكم سابقا إنما هو ثمرة محبة وليس واجبا كما اعتبرته الجزائريون في تونس لا تسلم بهذا الوجوب[1]. لم يكتفي حمودة باشا عند هذا القدر فقرر نشب الحرب على الجزائر وبدأ في إحضار العدة[2]

ب_ حملة تونس على الجزائر سنتي (1807_1808م)

أقبل حمودة باشا على التخلص من التبعية للجزائر، فقام بنشب حملة عليها، فكانت البداية بالتوقف عن دفع الهدايا والإتاوات وشحنات الزيت لحكامها ورفع العلم التونسي عاليا في كل مكان من الإيالة[3]، وإعادة تجديد قصبتها وتشييد كل التحصينات وسورها التي كانت على الحدود مع الجزائر، وتشكل جيش في حالة وقوع هجوم من طرف الجزائر، وبذلك اعتبرت كل التجهيزات بأنها محاولة من حمودة باشا لإجبار دايات الجزائر على إعادة النظر في قوة تونس والإستعداد لدخول في حرب مع الجزائر[4].

غادرت محلة لقسنطينة يوم السبت منتصف ذي القعدة عام 1221هـ الموافق ل24 جانفي 1807م[5]، وكان على رأسها وزيره أبو الربيع سليمان كاهية[6] الأول وخرج معه الأغا

---

[1] _أحمد ابن أبي الضياف: المصدر السابق ، ج3، ص40.

[2] _نفسه

[3] _ألفونص روسو: الحوليات التونسية، المصدر السابق، ص277.

[4] -أحمد ابن أبي الضياف: نفس المصدر، ج3، ص 40.

[5] _نفسه, ص41.

[6] _سليمان كاهية:كان أحد وزراء حمودة باشا، وهو علج من بلاد القرج، وكان له الفضل في مساعدة حمودة باشا في محاولة القتل التي دبرها له غلمانه، اعتلى سليمان مناصب عديدة حتى وصل إلى رتبة اغا وحق باجة، قادة الحملة على قسنطينة سنة 1807م و إضافة إلى مشاركته في إخماد ثورة الترك سنة 1838م، في عهد أحمد باي المشير، وكان أحمد بن أبي الضياف يصفه بالمغفل والضعيف وبالبعيد عن الحزم .للمزيد ينظر: ألفونص روسو:المصدر السابق، ص279.

أبو العباس أحمد الجزيري[1] والكاتب الفقيه أبو عبد الله محمد المسعودي[2]، واقتصر الباي في هذه المحلة على عسكر الترك والمخازنية من الصباحية والحوانب وقبيلة دريد بعد أن ملأ الخزائن من القمح والشعير والزيت وسائر ما يلزم المحلة[3]، وهذا ما جعل الجيش التونسي يتقدم نحو مدينة قسنطينة ويقوم بمحاصرتها لمدة أربعة أشهر، وفي هذه الأثناء وصل الدّعم من طرف الداي، فتقابل الجيشان في 03 ماي 1807م، وتمكن الجيش الجزائري من هزم قوات حمودة باشا التي فر قائدها سليمان كاهية تاركا وراءة جيشه وخمسمائة أسير .وأعاد أحمد ابن أبي الضياف سبب الهزيمة لتونس هو طول مد الحصار، فقال، "...وقد مل القوم من طول أمد الحصار في محل واحد ."[4]، فقام باي قسنطينة بإرسالهم رفقة الغنائم إلى الداي، وفي ذلك يقول أبو الثناء محمود بن بكار الجلولي :"الغنيمة هي سلامتك وما مضى فات واستقبل الأمر بالحزم والثبات" أمّا حمودة باشا ولشدة غضبه فقد سجنة قادة الحملة وعوضه بسليمان الكاهية الثاني [5].

بعد فوز الجيوش الجزائرية قرّر الداي متابعة الجيش التونسي وزحف نحو تونس ووكل القيادة إلى باي قسنطينة، وفي هذه الأثناء وصلت أخبار الحملة إلى حمودة باشا الذي تخوف من ذلك ، وفي 21 ربيع الأول 1221هـ الموافق ليوم الجمعة 29 ماي 1807م حرج الحاج أحمد بن عمار باش جانبه في مقدمة الجيش بمحلة زواوة، وخرج الوزير أبو المحاسن

[1] _أبو العباس الجزيري :وهومن مماليك أبو الحسن علي الجزيري، قرجي الأصل، دخل في خدمة الدولة وباشر الأعمال النبيهة وترقى إلى رتبة باش أغا قربه الباي أبو محمد حمودة باشا ووثق بأمانته في المهمات، للمزيد ينظر: أحمد بن أبي الضياف:المصدر السابق، ج8، ص72.

[2] _أبو عبد الله محمد المسعودي : وهو من أحفاد الشيخ الصالح سيدي بوبكر، قرأ القرءان وقدم الحاضر له فن التاريخ ورواية الشعر ودخل في خدمة الدولة واستعمله أبو حمودة باشا في قلم الحسبان ببيت خزنه دار وتصدر التوثيق ثم استقل رئاسة قلم الحسبان. للمزيد ينظر: أحمد بن أبي الضياف، نفسه.ج8، ص64.

[3] _نفسه,ج3.ص41.

[4] _نفسه,ج3، ص42

[5] _نفس المصدر:ج3، ص 43

يوسف صاحب الطابع[1] في 5 ربيع الثاني الموافق للجمعة 12جوان 1807م ومعه سليمان كاهية ومصطفى إنجليز وابنه علي وخرج أبو محمد حمودة الأصرم خوجة من زواوة بمحلة من زواوة أيضا في 21 ربيع الثاني الموافق للاحد 28 جوان 1807م[2] وقد اجتمع الجمعان في مكان يدعى سلاطة يوم 13 جويلية 1807م[3]، فقد تمكن الجيش التونسي من هزم الجيوش الجزائرية وتمكن من التغلب بعد الأخد بنصيحة الحاج مصطفى إنجليز واستخدام المدفعية، وبعد هذه الهزيمة قرّر باي قسنطينة ترك الحملة والقدوم إلى مقر حكمه، خاصة بعد تخادل من كان معه وتوقفهم في خوض المعركة والإستمرار في قتال الجيش التونسي[4]وبالتالي تحقيق الإستقلال للبلاد التونسة ويمكن اعتبار هذا الفوز نتيجة حتمية لتشريك الأهالي والأعيان[5]

وفي عام 1808م لما بلغ الباي أن الجزائريين استجمعوا لإعادة الكرة لحرب تونس، أعدّ حمودة باشا محلة بها 100 خباء من العسكر وجمع الفرسان من المخازنية والمزارقية وفرسان العروش وخرج بها أبو المحاسن بوسف صاحب الطابع ومعه سليمان كاهية وكان ذلك يوم 13 جوان 1808م وقطع واد سراط ولما تحقق الجزائريون من كثرة العسكر رجعوا من الطريق، ولم تقع حرب[6].

لقد أسفرت الحرب التونسية الجزائرية للمرة الثانية شعورا وطنيا كبيرا في صفوف الجيوش التونسية وهو شعور يطلق عليه حرب مقاومة التونسية ضد هيمنة تركية جزائرية، إذ أنّ

[1] _يوسف صاحب الطابع: وهو الوزير يوسف، اصله من مسلمي البغدان التابعة لرومانيا، تم جلبه الى تونس كعبد من الاستانة، فأحبه حمودة باشا، وبناء عللى مشورة الوزير حمودة بن عبد العزيزتم تعين يوسف في رتبة الطبع اي رئاسة الوزارة وحمل أختام الإيالة، لهذا سمي بصاحب الطابع، وقد كان صاحب الطابع فاحش الثراء وذلك قضى امتهانة التجارة، اغتيل يوسف في عهد الباي محمود. للمزيد ينظر: ألفونص روسو: المصدر السابق، ص 262.

[2] _أحمد ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج3، ص ص45_48.

[3] _أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق:ص123.

[4] _أرجمنت كوران: المرجع السابق:ص127_128،

[5] _لندة الأرقش وآخرون:المعرب العربي الحديث من خلال المصادر: المرجع السابق، ص67

[6] _أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق، ج3، ص 50.

الأهالي شعروا أنّ الجيش هو جيشهم وأن تلك الحملة لصالحهم وللدفاع عنهم[1] وخاصة أنّ حمودة باشا كان من بايات تونس الرافضين للرضوخ لحكم دايات الجزائر، وهو ما تجلى في حروبه مع الجزائر التي دامت سنين طويلة[2]، ولم تنته إلا بعد توسط الباب العالي بينهما لوضع حد لهذه الحالة التي توصلا إليها[3]، قد بعث وفد في التفاوض على عقد الصلح ووصل الوفد في شهر سبتمبر عام 1808م، وتم التفاوض بها ورجعت العلاقات الطيبة بين البلدين، وإبرم الصلح في شهر نوفمبر من نفس السنة ليكون هذا الصلح مجرد وسيلة من الجزائر لتهيئ نفسها من جديد، حيث أن ذلك لم يدم طويلا، حيث شهدت سنة 1811م حملة بحرية جزائرية على تونس[4].

ج_ الحملة البحرية الجزائرية على تونس(1811_1813م)

تواصل الصراع التونسي الجزائري في بداية القرن التاسع عشر وكان الرايس حميدو[5] القائد لهذا الصراع منذ قيامه بمهاجمة البحرية التونسية عام1808م خاصة بعد تعرض بايلك الشرق للهجوم من طرف تونس بقيادة حمودة باشا[6]، وفي سنة 1810م تمكن القبطان رايس

[1] _رشاد إمام: سياسة حمودة باشا، المرجع السابق، ص114،

[2] _أحمد بحري: الجزائر في عهد الدايات دراسة للحالة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2، ، دار الكفاية، الجزائر، 2013م، ص 212.

[3] _ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د,ت، ص 59.

[4] _ألفونص روسو: المصدر السابق، ص288.

[5] _الرايس حميدو:1770_1815م من أصل جزائري ولد بالجزائر العاصمة سنة 1770م، كان مولعا بالبحرية لدرجة أنه كان يلجأ للقراصنة من أجل رواية له قصصهم ومغامراتهم ومحاربتهم للكفار وهنا هجر مهنة الخياطة ليشتغل بحار على متن سفينة أحد القراصنة الذين كان عددهم كثير في مدينة الجزائر في تلك الفترة للمزيد ينظر: علي تابليت:الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1700_1815م، د.ط، الجزائر، منشورات تالة للنشر والتوزيع، 2006، ص03.

[6] _حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص52،

حميدو السيطرة على مركب تونسي بالإضافة إلى قيامه بقصف جزيرة جربة، وبعد ذلك إصدم بسفن أخرى تونسية نجحت السفن الجزائرية بالاستلاء على إحدى هذه السفن[1] .

في سنة 1811م أمر الداي بتحضير ستة عشر مركبا، خلاف النجور وأمر القبطان حميدو بالذهاب لمقاتلة اهل تونس فذهب إليها، وأرسى سفنه بخلق الوادي، ورمى بالكور والبومبة بلدة خلق الواد [2]، ولما علم باي تونس أن الجزائر تريد غزو تونس في البحر جهز أسطولا يتكون من أربعة عشر مركبا وخرج به يوم 07 ماي 1811م[3] وتمكن الرايس حميدو أن يحتل بلدة خلق الواد فهرب سكانها[4]، وقع هول كبير بمدينة تونس[5]، كان الأسطول الجزائري متكون من ست سفن حربية وأربع مدفعيات وطافت الحرب بينهما حوالي ست ساعات كاملة، حيث بلغ عدد القتلى الجزائرين إلى واحد وأربعون قتيلا بينما عدد القتلى في صفوف التونسيين مئة وثلاثون قتيلا، فغادر الأسطول التونسي منهزما إلى تونس[6]ورجع الأسطول الجزائري منتصرا ومحملا بالغنائم، وبسبب هذه الأوضاع بقي التوتر مستمرا بين البلدين، فقرر الباب العالي التدخل لإصلاح العلاقات بينهما، فبعث مبعوثا إلى داي الجزائر يطالبه بإيقاف الحرب مع تونس مهددا إياه على قبول الصلح، باعتبار الجزائر دولة متمردة، فاضطر الدّاي لإرسال مبعوث إلى حمودة باشا من أجل التفاوض معه وإلزامه بالشروط التي كانت مفروضة عليه من طرف دايات الجزائر، لكن حمودة باشا رفض ذلك[7].فما كان على داي الجزائر أن يقوم بحملة اخرى ضد تونس في 23 جويلية 1812م نحو ميناء خلق الوادي

[1] _صالح عباد: الجزائر خلال العهد التركي، المرجع السابق، 215.

[2] _أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد شريف، المصدر السابق، ص107.

[3] _أحمد بن ابي الضياف: إتحاف الزمان، ج3، ص 51.

[4] _محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد ةالجزائر المحمية، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزلع، الجزائر، 1972م، ص153،

[5] _أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 107.

[6] _علي تابليت: المرجع السابق، ص23_24.

[7] _أحمد بن ابي الضياف: المصدر السابق، ج3، ص 51.

وفرض عليه الحصار، فكان لزاما على حمودة باشا تحضير الأسطول الذي أوكل قيادته إلى صاحب الطبع[1]، لكن الجيش الجزائري رفض القتال فانسحب الأسطول الجزائري من تونس وظل النزاع متوترا إلا بعد أن توسطت اسطنبول في رفع الخلاف [2]وفي هذه المرة تمكن الأسطول التونسي من هزيمة الأسطول الجزائري وتحرير ميناء خلق الواد، ويرجع أحمد الشريف الزهار سبب الهزيمة عائد للأسطول الجزائري نفسه فقد قرّر خسارة المعركة أمام تونس بعد أن اتفقوا على ذلك حيث يقول :"...فلما خرجوا من عنده، (ويقصد وكيل الحرج) اجتمعوا بموضع آخر، وأخدوا العهد من بعضهم أن لا يقاتلوا ...، على مرأى منه."[3]

في عام 1813م أصدرت الجزائر إندلا ع حملة برية على تونس بعد فشل الحملة البحرية لكن هذه الحملة لم تتحرك نحو تونس بسبب قيام بعض التمردات المحلية في بايلك الغرب[4]فاستغل الوضع حمودة باشا وهاجم الجهة الشرقية من الجزائر بتعاون الفرنسين مع تونس وتزويدهم بالأسلحة فرنسية الصنع عام1813م، وليتواطؤا بعض شيوج العرب مع حمودة باشا وتخليها عن مساندة الجزائر[5].وبهذا بقيت حالة التوتر والنزاع دائمة بين البلدين إلى حين وفاة حمودة باشا في 15 سبتمبر1814م[6]، فكانت مدّة حكمه ثلاث وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وأياما[7].

وقد تنازع المؤرخون والكتاب في تحديد سبب وفاته الحقيقي، فالبعض يقول يذهب إلى سبب موته هو القلب الذي كان يعاني منه مدة طويلة والبعض الآخر يرى أن السبب هو

[1] _ألفونص روسو: المصدر السابق، ص290.

[2] _عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة, الجزائر, 2010م، ص 383.

[3] _أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 134.

[4] _نفسه, ص135.

[5] _محمد صالح العنتري : فريدة المنسية (تاريخ قسنطينة),المصدر السابق، ص 80،

[6] _عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005م، ص315.

[7] _أحمد بن ابي الضياف: إتحاف الزمان، ج3,المصدر السابق، ص88.

التسميم[1]، في حين نجد أن أحمد بن أبي الضياف ينفي تهمتة التسميم بقوله:"...وهي تهمة يبعدها العقل وتحليها العادة، لأنه مبتلي بمرض مصاحب له في القلب، أنذرت الأطباء بأنه من أسباب الموت فجأة."[2]

ومما تقدم يمكن القول: شهدت العلاقات السياسية بين البلدين الجزائر وتونس بين عامي(1756-1782م) هيمنة الجزائر على تونس وكان بايات تونس يلتزمون يالشروط المفروضة عليهم.

_كانت العلاقات السياسية بين البلدين تتأرجح بين الحرب والسلم في عهد حمودة باشا بسبب المناوشات والصراعات والقيام بحملات ضد الجزائر.

_كما عرفت العلاقات السياسية الجزائرية التونسية أواخر عهد حمودة باشا توتر بسبب تدخل حمودة باشا في الشؤون الداخلية للجزائر من خلال مساعدة باي قسنطينة.

[1] _رشاد إمام : المرجع السابق، ص73.

[2] _أحمد بن ابي الضياف: المصدر السابق،ج3, ص98.

الفصل الثالث

الوضع السياسي بين تونس والجزائر

قبيل الإحتلال الفرنسي للجزائر

1814_1830م

الفصل الثالث: الوضع السياسي بين تونس والجزائر قبيل الإحتلال الفرنسي للجزائر (1814_1830م)

عرفت العلاقات السياسية بين البلدين في الربع الأول من القرن التاسع عشر تذبذبا و تدهورا واسع في المجال السياسي حيث بقي الحال هكذا إلى غاية الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م.

المبحث الأول: تونس والجزائر بين عامي(1814_1830م)

المطلب الأول: الجزائر:

شهدت الجزائر أثناء مطلع القرن التاسع عشر فسادا للإدارة وأجهزة الحكم، ما أدى هذا الوضع إلى حدوث رد فعل لدى الجزائريين بسبب الإنتفاضات و التمردات والثورات التي قام بها هؤلاء ضد الولاة والحكام العثمانيين، بالإضافة إلى النشاط البحري الذي بدأ بالإنخفاض[1]

وقد تدهور الوضع السياسي للجزائر في تلك الفترة إلى النظام المتتبع في تجنيد الإنكشارية ويقومون بإشعال الثورات وتبديل الحكام وخلق الفوضى حسب أهوائهم وأغراضهم، وكان أول ضحاياهم الداي مصطفى باشا[2]، وبعده تولى الحكم الداي أحمد (1805_1808م) الذي ارتكب أخطاء وجرائم أثناء حكمه[3]

وإذا بحثنا عن مراحل سير الحكم فإننا نجد أن الظروف الصعبة التي تعيشها الجزائر والمتمثلة خاصة في تدهور الأوضاع الداخلية وكثرة الأخطار الخارجية كانت تهدد الجزائر، حيث تميزت فترة حكم الداي عمر (1815_1817م) عام 1815م بالفوضى طيلة فترة

[1] _السايح فيلالي: العلاقات السياسية الجزائرية التونسية...، المرجع السابق، ص6.

[2] _ حمدان بن عثمان خوجة: المرآة, تعريب: محمد العربي الزوبيري, الشركة الوطنية لنشر والتوزيع, الجزائر,1983م ص149-150.

[3] _نفسه.

حكمه نتيجة التمردات وكثرة الإغتيالات في أوساط السلطة[1]، ومن جهة أخرى حاول محاربة داء الطاعون الذي تفشى بشكل رهيب في الجزائر سنة 1816م والذي أدى إلى تدهور الأوضاع الإجتماعية[2]كما عمل على إقامة الصلح مع تونس إلاّ أنه لم يبقى طويلا في الحكم، فانتشرت الفوضى مجددا وثار الإنكشارية عليه وقتلوه[3]، عيّنوا خلفه الداي علي خوجة التي دامت فترة حكمه عاما واحدا ميالا إلى المصالحة مع بايات تونس[4]، وقد تميزت فترة حكمه بانتشار واسع في وباء الطاعون، وتوفي بعد إصابته بهذا المرض عام 1818م[5]، ثم انتقل الحكم إلى الداي حسين خوخة، عرف بحسن خلقه، تولى الحكم في ظل الأوضاع المتدهورة، وقد كان كغيره من الدايات الذين سبقوه مكرها على هذا المنصب[6]، وقد أثنى عليه الشريف الزّهار: بقوله:"كان حسين باشا وزيرا ثالثا يكنى بخوجة الخيل، وكان رجلا عاقلا، متدينا، محبا للعلماء والأشراف والصالحين"[7]، حاول تعديل الأوضاع في الجزائر وإعادة الأمور إلى مكانها وكانت سياسته مغايرة لسياسة سابقيه، حيث قام بالعفو عن رجال الإنكشارية، وقد حاول قدر الإمكان أن يعيد الهدوء و الإستقرار إلى البلاد إذ عمل على إطفاء الفتن، وقمع الثروات وتهدئة خواطر القبائل المتمردة، وتحقيق الضرائب، غير أن حركته هذه جاءت بعد فوات الأوان وتصدع نظام الحكم بشكل لا يفيد فيه علاج[8]، كما سعى لمنع الإحتلال

[1] –نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى انتهاء الحكم التركي، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص119.

[2] _عزيز التر سامح: المرجع السابق، ص620.

[3] _صالح عباد: المرجع السابق، ص216.

[4] _عزيز التر سامح: المرجع السابق، ص620.

[5] _ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبعاد في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص126.

[6] _حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص، 173.

[7] –أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص140.

[8] –نور الدين عبد القادر: المرجع السابق:ص 120.

ومقاومته لكنه باء بالفشل، واضطر للاستسلام بعد توقيعه للمعاهدة في 05جويلية 1830م[1]

المطلب الثاني: تونس

بعد وفاة حمودة باشا انتخب للولاية أخوه عثمان باي[2] كان رجلا ضعيف الشخصية لم يلبث أن وضع بينه وبين الرعية حجابا وتنكر لمحمود صاحب الحق كما تنكر للوزير الأول يوسف صاحب الطابع الذي عينه، مما أتاح لمحمود الفرصة للتآمر عليه إذ كسب إلى صفه معظم رجال الدولة، فساندوا مؤامراته التي أسفرت على مقتل عثمان باي وأولاده[3]، لذلك لم يدم حكمه أكثر من ثلاثة أشهر وأيام ويقول أحمد ابن أبي الضياف:"بأنها كانت أيام مطر وخصب"[4].وتولى الحكم بعده ابن عمه محمود باي الذي كان قد حرم من ولاية العهد ببيعة حمودة بها فسلك سياسة اللين والمهادنة مع الشعب، وقد وصف بأنه كان حاكما عادلا[5]، استطاع استمالة الرّعية نحوه، أمّا خارجيا فكان من الدعاة المتحمّسين للتّقرب من فرنسا، أمّا عن علاقته مع الجزائر فلم تعرف بالإنسجام، واصل في رفض الشروط المفروضة عليه من طرف داياتها[6]، ومن أهم الأحداث الداخلية التي سلكت في عهده (1815_1824م)ثورة أطلق عليها ثورة الصعاليك سنه 1816م قادها الضابط أبو العباس أحمد حافظ الأزمرالي حيث جمع حوله بعض الضباط الصغار فأعلنوا خلع طاعة محمود باي وتعيين واحد منهم

[1] _ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق، ص43.

[2] _عثمان باي: هو عثمان علي باي اخو حمودة باشا ولد فيماي 1763م، كانت أمه جارية نشأ في حجر أبيه ثم رباه أخوه حمودة باشا من بعده ثم تولى الحكم بعده سنة 1814م، قام ابن عمه محمود باي بالتمرد عليه وقتله بعد ثلاثة أشهر من توليه الحكم، للمزيد انظر :أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق، ج3، ص91.

[3] _فيلالي السايح: المرجع السابق، ص86.

[4] _نفسه، ص87.

[5] _نفسه، ص77.

[6] _ألفونص روسو: المرجع السابق، ص316.

واليا على تونس، ولكنه قدر أن يقضي على هذه الثورة بكل سهولة[1]، ولعل هذه الثورة كانت بمثابة محاولة رد الإعتبار للجيش الإنكشاري إثر هزيمته وتشريده من طرف حمودة باشا سنة 1811م

كما تعرضت تونس في عهده لوباء الطاعون سنة 1818م الذي انتشر في كامل الشمال الإفريقي، وبفضل مساعه استطاعت الدولة العثمانية من عقد صلح نهائي بين الإياتين، ولم يعمر محمود باي طويلا، إذ توفي عام 1824م.بعد وفاته تولى الحكم إبنه وولي عهده حسين باي سنة 1824م دون أي معارضة، خاصة لأنه كان يتحكم في مقاليد الحكم منذ عهد أبيه، وقد وصف بالعزم والإخلاص في عمله ، وعلى الصعيد الداخلي شرع بعدة إصلاحات داخلية لتنظيم الجيش تنظيما حديثا وسن قانون العشر في الضريبة ، أمّا على الصعيد الخارجي فقد حاول ضبط التجار ودام في حكمه إلى حين وفاته[2]،

المطلب الثالث: اتفاقيات السلم بين الإيالتين(1817_1821م)

شهدت العلاقات بين تونس والجزائر حدة التوتر والصراع طيلة عقود من الزمن، بقيت بوادر الصلح والسلم قائمة حيث تجسدت سنة 1817م، عن طريق عقد الصلح بينهما، وكانت له أبعاد وخلفيات كثيرة أهمها المشاكل وحالة الفوضى التي عرفتها إيّالة الجزائر، بسبب تمرد الإنكشارية وقتلهم الدّاي عمر سنة 1817م[3] هذا ما جعل الدّاي الجديد علي خوجة يفكر في عقد الصلح مع نظيره التونسي، وذلك ليضمن عدم وقوع مشاكل أو حروب عند الحدود الفاصلة بين الإيالتين، وكان الدّاي الأسبق عمر باشا أوّل من فكّر في الصّلح لولا اغتياله قبل تحقيق أهدافه لإبطال النزاع بين الجزائر وتونس مما يبين ذلك الرسالة التي بعث بها الدّاي عمر (1815 _1817م) سنة1815م للسلطان العثماني محمود

[1] _فيلالي السايح: المرجع السابق، ص87.

[2] _ألفونص روسو: المصدر السابق، ص345. أيضا: فيلالي السايح: المرجع السابق، ص89.

[3] _ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص43

الثاني(1808_1839م)، ومما جاء فيها:" ... قد صدر فرمان قبل أربع سنوات بخصوص التّصالح مع التونسيين (...) إلا أن الذين كانوا يتولون الحكم آنذاك لم يضعوا الفرمان موضع التنفيذ (...) وبعد إطلاعي عليه قمت فورا بالإمتثال لمضمونه (...)حررت الرسالة إلى التونسيين أذكرهم فيها بالوحدة(...)"[1]، فقام المبعوث بإرسال رسالة تتضمن طلب إبرام الصلح. وقد لقى المبعوث ترحبا من قبل باي تونس، خصوصا وأنّ داي الجزائر تخلى عن المطالبة بالإتاوات المعتادة من جهة أخرى والمتمثلة في إرسال تونس للجزائر كل سنة 250 جرة زيت وعشرين جرة من الصابون وهدايا أخرى من متنوعة، إلا أن هذا الصلح لم يدم طويلا وتم نقضه في1820م ليقوم الباب العالي بالتّدخل لعقد الصلح من جديد في سنة1821م[2].

بعد نقض الجزائريين لهذا الصلح المنعقد عام 1817م، والذي كان سببا في تصدع العلاقات الجزائرية التونسية وقد باشر التونسيون بتحضير حملة على الجزائر في 07فيفري 1821م، ويذكر أحمد ابن أبي الضياف ذلك بقوله:"...وكان استعدادها لحرب الجزائريين لما نكثوا الصّلح المنعقد في 1817م_1816م، بأخذ مراكب لبعض تجار تونس في رمضان 1820م..."[3] إلاّ أنّهم لم يحالفهم الحظ فقد هبت رياح هوجاء حطمت أسطولهم وعاد إلى ميناء خلق الواد، وحصل لتونس أمام الجزائر ذل.فتّم تدخل الدولة العثمانية حيث وبعثت رسولا لعقد الصلح بين البلدين فانعقد يوم الثلاثاء20 مارس 1821م واتفقا على رد جميع

[1] _أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص40.

[2] _عمار بن خروف: المرجع السابق، ص399.وأيضا:حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص52.

[3] _أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق، ج3، ص134.

ما أخد للتونسيين[1]، وإخماد نار الحرب بينهما وعقد الصلح النهائي بينهما[2]وقد قال الأدباء في هذا الاتفاق :"لم يلف في الحسن تاريخ كتاريخه"[3].

المبحث الثاني: تطور العلاقات بين الإيالتين عشية الإحتلال الفرنسي للجزائر(1827_1830م)

المطلب الأول: الحصار البحري الفرنسي على الجزائر وعلاقته بتونس عام1827 م:

بعد اتفاقية إبرام الصّلح بين تونس والجزائر سنة 1821م، ظهر للجزائر مشكل آخر لم يكن في الحسبان، وهو الحصار البحري الفرنسي الذي بدأ في 15 جوان 1827م[4]، بسبب ما عرف بحادثة المروحة التي حدثت يوم 29 أفريل 1827م، حيث حدث حوارين بين الداي حسين والقنصل الفرنسي دوفال عن سبب تغافل الحكومة الفرنسية لرسائله المتعددة[5]، وكان رد فرنسا على ذلك هو إرسال قطعة من أسطولها أمام الجزائر بقيادة القبطان كولي وصلت يوم 12 جوان 1827م وطلبوا من الباشا أن يأتي شخصيا على السفينة ويعتذر، وفي حالة عدم استجابته يعلن الحصار رسميا على الجزائر وإعطائه 24ساعة للرد[6]، وقد رفض الداي تلك المطالب وبذلك دخلت فرنسا والجزائر في حالة حرب اعتبارا من 16 جوان 1827م، وبدأ الأسطول الفرنسي محاصرة الجزائر بحرا[7]، وفي هذه الأثناء عزمت فرنسا إلى باي تونس بتخويفه في حال قام بتقديم المساعدة للجزائر، وفي هذا الصدد يقول أبي الضياف: "...وأعلمت بذلك حسين باي، صاحب تونس، وفي أعلامها حذّرته وخوّفته، وقلت له: إن أردت الأمان على بلادك فكن في هذه النزلة حبيبا للفريقين، ، وإن أعلنت

[1] _نفسه.

[2] _علي خلاصي: قصبة مدينة الجزائر، ج1، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007م، ص24.

[3] _أحمد ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج3، ص134.

[4] _عزيز التر سامح: المرجع السابق، ص630.

[5] _شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تر:عيسى عصفور، منشورات عويدات، ، لبنان، 1982م، ص14.

[6] _أبو القاسم سعد الله: محاضرة في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص24_25.

[7] _أرجمونت كوران: السياسة العثمانية...، المرجع السابق، ص24.

الجزائريين من البر تكن حربا لنا مثلها."[1]أمّا روسو، فيقول:"...تلقّت تونس نبأ رسميا مفاده أنّ الحرب قد أشاعت لتوها بين الجزائر وفرنسا ...فأمر باي تونس بشحن الذّخيرة على متن زوارقه الحربية الأربعة، وبأن تظل في حالة استنفار في مرسى خلق الوادي."[2].

وتواصل هذا الحصار مدة ثلاث سنوات من 16جوان 1827مإلى 13جوان 1830م.[3]

المطلب الثاني: موقف بايات تونس من الإحتلال الفرنسي للجزائر1830م

بعد تعرض الجزائر لحصار بحري دام ثلاث سنوات(1827_1830م) وقبل رجوع الأسطول الفرنسي على الجزائر بمدة قليلة أقبل إلى تونس طاهر باشا[4]مبعوث من طرف الباب العالي في سفينة حربية وودّ النزول إلى البر ليتوجه إلى الجزائر لحل النزاع وقبول الشروط المفروضة، لكن الباي التونسي حسين والقنصل الفرنسي منعوه من النزول [5]

لقد أقبل بايات تونس على دعم وتأييد فرنسا في احتلالها للجزائر مع امتناعهم في تقديم المساعدة لحكومة الدايات في الجزائر[6]، وأثناء الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية عام 1827م، إشتغل باي تونس على تشجيع الجيوش الفرنسية من أجل تكثيف قواتها البحرية المتواجدة في الساحل الشرقي مقدما لها مجموعة من الزوارق لحماية الأسطول الفرنسي من

[1] _أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق، ج3، ص165.

[2] _ألفونص روسو: المصدر السابق، ص350.

[3] _شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير، المرجع السابق، ص258_259.

[4] _ طاهر باشا:كان يلقب بأبي نشنج وهو اسم منطقة فالأناضول، كان بحار، عمل قائد في معركة نافارين سنة 1827م، وشارك في الحروب الصليبية سنة 1828_1829م، ثم عين واليا على طرابلس الغرب، وبقي في منصبه الى غاية1837م، ثمعين وزير للبحرية 1841مبقي في منصبه لحين وفاته سنة 1847م، أرسل من طرف الباب العالي كمبعوث مكلف لحل الخلاف بين الجزائر وفرنسا سنة1830م.انظر:عبد الرحمان الجيلالي:تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص23

[5] _السايح فيلالي: العلاقات السياسية.، المرجع السابق، ص 76.

[6] _حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر,المرجع السابق ، ص52.

هجمات السفن الجزائرية[1]، عمدت فرنسا إعداد حملة عسكرية وإرسالها للجزائر في 31 ماي1830م، لغزوها بشكل مباشر، ومكثت في شاطئ سيدي فرج في 14 جوان1830م، وبعد هزيمة القوات الجزائرية، قام الداي بتوقيع معاهدة الإستسلام في 05 جويلية1830م[2].

وبالرغم من تعاطف الرأي العام التونسي مع الجزائر فإن حسين باي إمتنع عن تقديم المساعدات للجزائر، فمنع مرور ظاهر باشا نحو تونس إلى الجزائر مما أدى إلى إفشال مهمته، ولم يكتفي بهذا الأمر بل زيادة عن هذا بعث وفد لتهيئة قائد الحملة الفرنسي دوبرمون على نجاحه في احتلال الجزائر، ومنح الفرنسيين كل التسهيلات لشراء ما يلزم الحملة من الحيوانات والمواد الضرورية، في حين منع من تهريب البارود من تونس إلى قسنطينة[3]، وقد كان موقف بايات تونس سلبيا، حيث أجمعوا على وجود مبررات دفعتهم لإتخاذ هذا الموقف منها العلاقات التجارية مع فرنسا ووقع باي تونس في ديون لصالح التجار الفرنسيين خاصة عام 1829م، وعلى إثر ذلك حصلت فرنسا على دعم الجيش الحسيني للإحتلال ومن أجل هذا جعلها قاعدة لدراسة الوضع في الجزائر قبل الإحتلال[4]

أمّا في ما يتعلق بموقف بايات تونس، فضلوا يراقبون الأحداث، وذلك طمعا لتحقيق مكاسب من وراء هذا الإحتلال[5]، بالإضافة إلى العداء الذي يكنه بايات تونس لدايات الجزائر نتيجة للتوتر العلاقات بينهما، وأنه بمجرد احتلال فرنسا للجزائر بعث الباي حسين

[1] _نفسه، ص 53_54.

[2] _حنيفي هلايلي: علاقات الجزائر الأوربية ونهاية الإيالة 1815_1830م، دار الهدى، عين مليانة، الجزائر، 2000م، ص43.

[3] _حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص52.

[4] _أحميدة عميراوي: علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 2009م، ص52.

[5] _ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000م، ص128.

للقنصل الفرنسي بتمنيه النصر لأمّته، حيث قال:"إنّي أتمنى أن يكون النصر للأمة الفرنسية ...وليس أحد أشد تشوقا مني في معاقبة عدوها الظالم داي الجزائر."[1]فبعد استيلاء فرنسا على الجزائر العاصمة واستلاء الداي بدأ الفرنسيون يخططون لضم كافة الأقاليم، ومن بينها إقليم الشرق، الجزائري، وتم عقد إتفاقية بين الجنرال كلوزيل مع باي تونس على أن تصبح قسنطينة تابعة لتونس[2]، إلا أنّ البرلمان الفرنسي رفض ذلك لأنها لا تخدم مصالح فرنسا[3]

وعلى الرغم من إنهاء الصراع وعقد الصلح بين الإيالتين فقد كان موقف باي تونس معاديا للجزائر، حيث جعلتهم يتعاونون مع فرنسا في احتلالها، فكان دافع الرغبة في التخلص من خصم تدّخل في شؤونهم الداخلية، إضافة على أطماع باي تونس في الجزائر[4]، ولكن فرنسا اخلفت بوعدها له، وجعلت منه مجرد وسيلة للسيطرة على الجزائر في سنة1830م وأن تلتحق تونس فيما بعد بممتلكاتها بفرض الحماية عليها في سنة 1881م.

نستنتج مما سبق : أن العلاقات السياسية بين الإيالتين في الربع الأول من القرن التاسع عشر شهدت تدهورا سياسيا واسع وخاصة الجزائر كان لها تأثير بالغ في العلاقات السياسة الداخلية والاجتماعية وذلك لظهور الفتن والاضطرابات وانعدام الأمن والاستقرار إضافة على ذلك الحصار البحري الفرنسي الذي عرفته على مدار ثلاث سنوات كاملة و الاحتلال الفرنسي لها عام1830م

_مساهمة تونس لفرنسا في احتلالها للجزائر والتعاون المباشر للوجود الفرنسي في الجزائر

_بالرغم من عقد الصلح النهائي بين الإيالتين إلا أن بوادر الحقد ما زالت بادية عند بايات تونس، وهذا ما جعلهم يقفون بجانب فرنسا في احتلال الجزائر في سنة 1830م.

[1] _أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص68.

[2] _ السايح الفيلالي: المرجع السابق، ص77.

[3] _أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء، المرجع السابق ج2، ص95.

[4] _عمار بن خروف: المرجع السابق، ص339.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختامي هذه المذكرة المعنونة بعنوان العلاقات السياسية بين تونس والجزائر خلال عهد الدايات(1671_1830م) نستنتج:

_أن العلاقات السياسية بين تونس الجزائر كانت في بداية القرن الثامن عشر متوترة بين الحكام خاصة الإختلافات الكبيرة في نوعية نظام الحكم حيث وجد في الجزائر ما يشبه الحكم العسكري ويعود ذلك لقوة الدايات بينما في إيالة تونس نظام حكم وراثي .

_أن العلاقات السياسية بين البلدين كانت يسودها التوتر والإضطرابات بسبب المشاكل الحدودية والهجرات القبلية الحدودية بالإضافة إلى التدخل في شؤون الإيالة الأخرى.

_كما اتسمت العلاقات السياسية بين تونس والجزائر تارة بالتعاون وتارة أخرى بالصراع ونشوب الحروب والهجومات والخلافات بسبب الحقد خاصة من طرف تونس.

_أن العلاقات السياسية كانت تقوم على أهداف ومصالح الحكام فمن ناحية تونس كانت تهدف في الحفاظ على استقلالها على الجزائر والعمل على بناء قوتها بحيث تكون متكافئة مع قوة الجزائر، وذلك لضمان أمنهم والتخلص من تدخلات الجزائر في شؤونهم الداخلية والقضاء على نفوذ دايات الجزائر. أما أهداف الجزائر فكانت من أجل توسيع نفوذها لتشمل تونس وهم ما سعى إليه الداي مصطفى والداي إبراهيم والداي بوصبع، أما إقتصاديا فكانت من أجل الحصول على المال وإلزام تونس بالشروط المفروضة، إضافة على ذلك الإمتيازات التجارية.

_كانت العلاقات السياسية بين تونس والجزائر تعرف أحيانا بالمصالحة وحسن الجوار لما تربطهما من تبعية للدولة العثمانية.

_إن العلاقات السياسية كانت تتأثرب بالطرق والوسائل التي يتبعها بايات تونس ودايات الجزائر من أجل تحقيق أهدافهم كدعم الثورات المحلية والتمردات واستمالة القبائل الحدودية وإقامة تحالفات مع الدول المجاورة.

_إن العلاقات السياسية بين تونس والجزائر كان يسودها الصلح والسلم وذلك بسبب انشغال حكامها بالأوضاع الداخلية ومواجهة الأخطار المحدقة بهم.

_أن العلاقات السياسية بين تونس والجزائر لم تكن تحمل طابع العداء فحسب وإنما كانت تتخللها حالات السلم والتعاون وحسن الجوار والتي تجسدت في:

تقديم المساعدات المادية لبعضهم البعض والتحالف في حالة وجود الخطر الخارجي وكذا التعاون في بعض الأوقات من أجل قطع دابر القبائل المتمردة

_كما تعددت الحملات العسكرية بين تونس والجزائر خاصة في فترة حمودة باشا 1782_1814م كونها تميزت ببعض من الهدوء نتيجة لانعقادها العديد من الإتفاقيات بهدف المهادنة وذلك بتوسط الدولة العثمانية في ذلك

_في القرن التاسع عشر شاركوا بايات تونس في التعاون مع فرنسا في الحصار واحتلالها للجزائر عام1830م و فرض الحماية على تونس سنة1881م.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة توضح أهم الطرق الرابطة بين أسواق الشرق الجزائري والأسواق التونسية.[1]

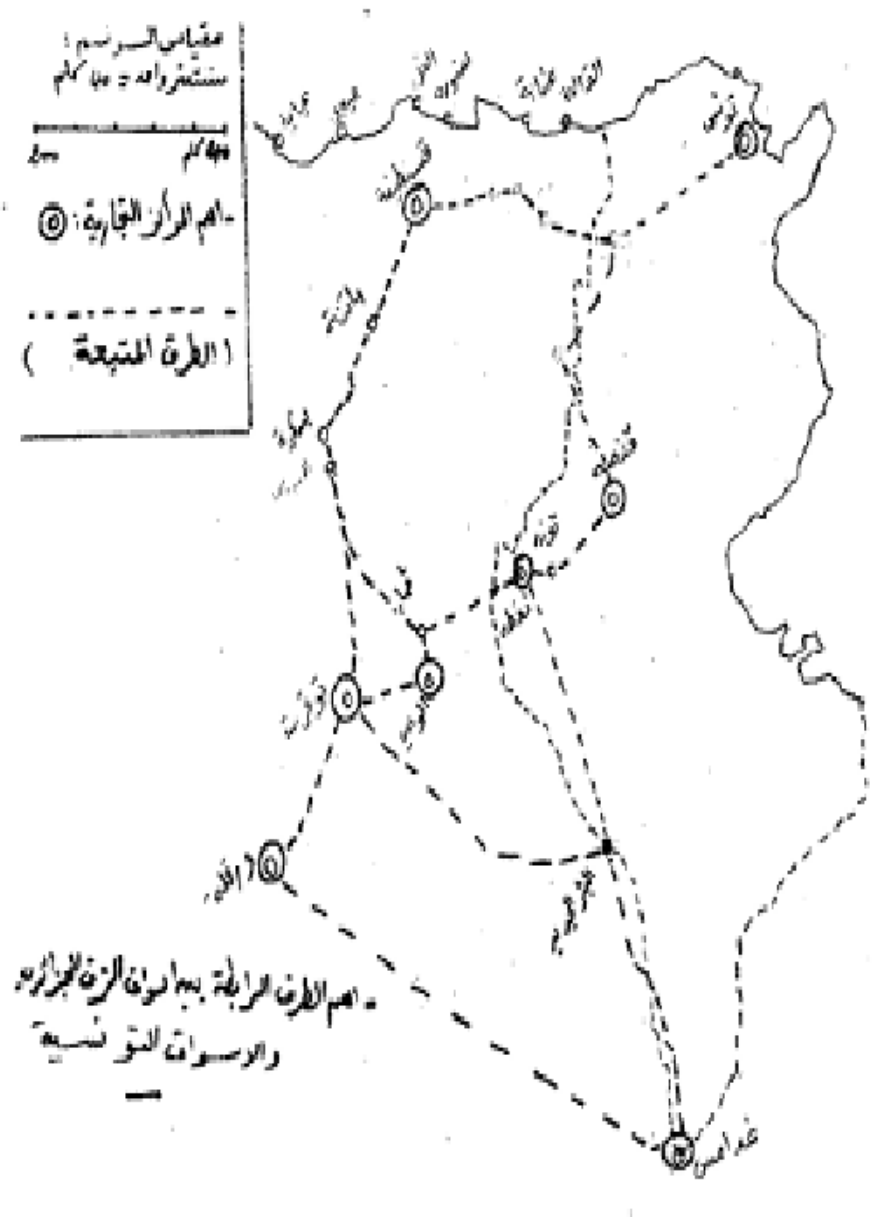

[1] _محمد العربي الزبيري : المرجع السابق، ص160.

الملحق رقم 02:خارطة الجزائر السياسية قبل الاحتلال الفرنسي[1]

[1]- محمد العربي الزبيري : المرجع السابق، ص291.

الملحق رقم03 : دايات الجزائر (1830/1671)م[1]

اسم الداي	الفترة التي حكمها (من – إلى)	
الحاج محمد باشا	1671	1682م
بابا حسن باشا	1682	1683م
الحاج حسين باشا ميزو مورتو	1683	1688م
الحاج شعبان باشا	1688	1695م
الحاج أحمد باشا	1695	1698م
حسن باشا الشاوش	1698	1700م
الحاج مصطفى باشا	1700	1705م
حسين خوجة باشا	1705	1707م
محمد قطاش باشا	1707	1710م
علي باشا شاوش	1710	1718م
محمد بن حسين باشا	1718	1724م
كرد عبدي باشا	1724	1732م
إبراهيم باشا	1732	1748م
إبراهيم شاكوك	1748	1754م
محمد بكير باشا	1754	1766م
علي باشا نفيس	1766	1791م
محمد عثمان باشا	1791	1798م
حسان باشا	1798	1805م
مصطفى باشا	1805	1808م
أحمد باشا	1808	1809م
علي باشا الغسال	1809	1815م
الحاج علي باشا	1815	1815م
عمر باشا	1815	1817م
علي خوجة	1817	1818م
حسين باشا	1818	1830م

[1] _ أحمد توفيق المدني: الجزائر ،ط.خ،عالم المعرفة الجزائر ، 2010، ص ص60-81

الملحق رقم04: جدول يمثل قائمة البايات المراديون والحسينين من 1666_1830م[1]

البايات	الفترة التي حكمها (من_إالى)
مراد باي الثاني	1666_1675م
محمد باي المرادي	1675_1696م تقاسم السلطة مع أخيه علي باي المرادي
رمضان باي المرادي	1696_1699م
مراد باي الثاني	1699_1702م
إبراهيم شريف	1702_1705م
حسين بن علي	1705_1735م
علي باشا	1735_1756م
محمد الرشيد بن حسين باي	1756_1759م
علي باي بن حسين	1759_1782م
حمودة باشا بن علي باي	1782_1814
عثمان بن علي باي	1814_حكم لمدة ثلاثة أشهر
محمود باي بن محمد الرشيد	1814_1824م
حسين باي بن محمد باي	1824_1835م

[1] _ من إعداد الطالبة: بالاعتماد على https:// arm.wikipidia.org وأيضا: ألفونصو روسو:الحوليات التونسية, المصدر السابق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

1. ابن المفتي حسين بن رجب شاوش : تقيدات ابن المفتي فيتاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، جمعها وعتنى الإستاذ فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م.
2. أبو عبد الله الشيخ محمد الباجي المسعودي : الخلاصة النقية في أمراء افريقية، الطبعة الدولية التونسية بحاضراتها، المحمية، تونس، 1283هـ.
3. أحمد بن أبي الضياف: إتحاف الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الزمان، ج2، ج3 ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977م.
4. الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق :يحي بوعزيز، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1980م.
5. الأندلس محمد ، الوزير السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تقديم، وتحقيق: محمد الحبيب الهيلة، د,ط، مجلد 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985م.
6. بن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق : محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.
7. حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تعريب: محمد العربي الزوبيري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.
8. حمودة بن محمد عبد العزيز: الكتاب الباشي، تحقيق: محمد مانضور، ج1، الدار التونسية لنشر، 1970م.
9. الزهار أحمد الشريف : مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار _نقيب اشراف_، تقديم وتحقيق:أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980م
10. الصغير محمد بن يوسف:ا لمشرع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي، تحقيق أحمد طويلي، المطبعة العصرية، تونس, ط1,ج3، ج4، 1988م.

11. العدواني محمد بن عمر :التاريخ العدواني، تقديم:أبو القاسم سعد الله، ، ط2، دار العرب الإسلامي، بيروت، 2005م.

12. العنتري محمد الصالح: فريدة المنسية في حال دخول الترك على قسنطينة واستلائهم على أوطانها(تاريخ قسنطينة)تعليق: يحي بوعزيز، د,ط، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

13. العنتري محمد صالح : مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم:رابح بونار، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1974م.

14. مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق وتقديم: عبد الله حمادي، د,ط، دار القصبة، الجزائر، 2009م.

15. المحامي محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م.

المصادر المعربة:

16. ألفونص روسو: الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا، تع: محمد عبد الكريم، ط1،منشورات بنغازي، ليبيا، 1992م.

17. ج أوهابنستراب: رحلة الألماني ج اوهابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تر:ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د:ط، د:، ت.

المصادر الأجنبية:

18. H.D.DeGrammont ،histoire D'Alger sous la domination Turque(1515_1830) ،ernest leroux ،Editeur ، Paris ،1887.

المراجع العربية:

19. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج3، دار الغرب الاسلامي.

20. أبو قاسم سعد لله: أبحات وارء في تاريخ الجزائر ،ط1, ج4، ، دار الغرب الإسلامى، لبنان,1996م.

21. الأرقش لندة ، عبد الحميد الأرقش وآخرون :المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، د,ط، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003م.

1. إمام رشاد :سياسة حمودة باشا في تونس (1782_1814م)، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1980م.

22. باي المختار: حسن بن علي مؤسس الدولة الحسينية، ترجمة، البشير بن سلمة، الاطلس للنشر، تونس، 2009م.

23. بحري أحمد :لجزائر في عهد الدايات دراسة للحالة الاجتماعية ابان الحقبة العثمانية، ج2، دار الكفاية، الجزائر، 2013م.

24. بن أبي اشنهو عبد الحميد:دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مطبعة الجيش الجزائري، الجزائر، 1972م.

25. بن خروف عمار: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م، ج1، دار الأمل، الجزائر، 2006م.

26. بن خروف عمار: العلاقات السياسية بين حكام الجزائر و تونس خلال القرن 18، طبعة 2017، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر.

27. بن عامر أحمد : تونس عبر التاريخ، ط1، مكتبة النجاح، تونس، 1960م.

28. بن عبد الكريم محمد: حمدان بن عثمان الجزائري ومذكراته، بيروت، دار الثقافة، د,ت.

29. بن عمر العباري عبد المجيد: مكثر عبر التاريخ 1705-1955م، ج2، 1977.

30. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997م.

31. بوضرساية بوعزة : دور العثمانين الأتراك في تحرير المدن الساحلية الجزائرية من الإحتلال الأوروبي (مرحلة البايلربايات أنمودجا) 1519-1587م.

32. بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، د,ط، وزارة المجاهدين.

33. بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ط2009، دار البصائر، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

34. البيات فاضل : الدولة العثمانية في المجال العربي (دراسة في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا مطلع العهد العثماني أواسط القرن 19) بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م.

35. التميمي عبد الجليل: الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، علي الزواوي: الوافدون على مدينة صفاقص خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشرا أصولهم وتوزيعهم داخل المدينة وعلاقاتهم الإجتماعية والإقتصادية.

36. الجيلالي:عبد الرحمان تاريخ الجزائر العام، ج3، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2010م.

2. حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تونس، الدار التونسية للنشر، 1983م.

37. دحماني توفيق: دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني، دار العثمانية، الحزائر، 2005م.

38. زوبيري أحمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية، الجزائر.

39. الساحلي حمادي: فصول في التاريخ والحضارة، ط1، دار العرب الإسلامي، لبنان، 1992م.

40. سعيدوني ناصر الدين ، المهدي بوعلي:الجزائر التاريخ العهد العثماني، د,ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995م.

41. سعيدوني ناصر الدين: الجزائر منطلقات وآفاق (مقاربات الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، دار المعرفة للطباعة والنشر، 2008 م.

42. سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامية، بيروت

43. سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبعاد في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

44. سعيدوني ناصر الدين: عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000م.

45. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د,ت.

46. سليماني أحمد السعيد: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف المصرية، القاهرة، 1979م.

47. السليماني أحمد: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993م.

48. سماعيلي زوليخة علواش: تاريخ الجزائر في فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، ط1، دار دزاير، أنفو، الجزائر، 2013م.

49. سي يوسف أحمد : أمير أمراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل للطباعة والتوزيع، د.ت.

50. الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر، 1980م.

51. الشريف محمد الهادي: تاريخ تونس، مؤسسة سراس لنشر، تونس، 1980م.

52. شويتام أرزقي : نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800_1830م)، ط1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر.

53. عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514_1830م)، ط2, دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر

54. عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى انتهاء الحكم التركي، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.

55. عزتلو يوسف بك آصاف خضرة : تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، ، القاهرة، 1995م.

56. العسلي بسام : خير الدين بربروس والجهاد بالبحر (1470-1547م)، بيروت، دار النفائس، بيروت، 1980.

57. عطا الله الجمل شوقي. المغرب العربي الحديث (ليبيا-تونس-الجزاير-المغرب)، مكتبة الأنجلو المصريةوالقاهرة، 1977م .

58. عطا الله الجمل شوقي: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2007م.

59. عمورة عمار : الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م، ج2، د،ط، دار المعرفة، الجزائر، 2013م.

60. عمورة عمار: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م.

61. عميراوي أحميدة : الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، د,ط، دار الهدى، الجزائر، 2003م.

62. عميراوي أحميدة :علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 2009م.

63. غطاس عائشة وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة. المركز الوطني وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

64. غلاب عبد الكريم: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005م.

65. فارس خير الدين محمد: تاريخ الجزائر الحديث، ط1، 1969م.

66. فايسات أوجين : تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي1792_1873م، ترجمة:صالح نور، تقديم:الشيخ عبد الرحمان، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

67. فركوس صالح : تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم لنشر والتوزيع، عنابة، 2005م.

68. فركوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2002م,

69. الكعاك عثمان: العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ، د,ط، الشركة التونسية للتوزيع، 1972م.

70. لمروش المنور: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني(القرصنة، الأساطير، الواقع)، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009م .

71. المدني أحمد توفيق حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492_1792م)، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1976م.

72. المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر(1768_1791م)، د,ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م.

73. المدني أحمد توفيق:الداي محمد بن عثمان باشا دايالجزائر(1766_1791م)، ط2،

74. المطوي محمد العروسى: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، دار الغرب الإسلامى، بيروت لبنان، 1982م.

75. مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2004م.

76. المؤدين عبد الرحمان وعبد الرحيم بن جادة: العثمانيون فالمغارب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطية، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2005م.

77. الميلي مبارك محمد الهلالي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، د,ط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

78. هلايلي حنيفي:أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008م.

79. هلايلي حنيفي:علاقات الجزائر الأوربية ونهاية الإيالة (1815_1830م)، دار الهدى، عين مليانة، الجزائر، 2000م.

80. هنية عبد الحميد: تونس العثمانية (بناء الدولة والمجال في القرن السادس عشر ميلادي)، منشورات تبر الزمان، 2012م.

81. ياغي إسماعيل أحمد: العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، السعودية.

82. يحي جلال: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث، مصر ، 1999م.

83. المراجع المعربة:

84. كوران أرجمنت: السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة: عبد الجليل التميمي، تونس منشورات الجامعية التونسية، 1970م.
85. إينالجيك خليل: تاريخ الدولة العثمانية منذ النشؤ إلى الإنحدار، ترجمة: محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م.
86. ألتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989م.
87. جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقية الشمالية، ترجمة:مزالي محمد وبن سلامة البشير، ج2، ط2، تونس، 1983م.
88. أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة:عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1982م.
89. ايفا نوف نيقولاي: الفتح العثماني للأقطار العربية (1516-1574م)، ترجمة: يوسف عطا الله، د,ط، 1988م.
90. سبنسر ويليم: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، د,ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م
91. وولف جوون:الجزائر وأوروبا (1500-1830م)، ترجمة و تعريب: بلقاسم سعد الله، الجزائر، طبعة خاصة، دار الرائد، 2009م

المراجع بالأجنبية:

3. Haedo.D ،Topographie et histoire générale d'Alger ، traduction de Dr-Monnereau et A Berbarugger ،parés ، Bouchene ،1998.

قائمة الرسائل الجامعية:

4. بن عمار مصطفى: الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671_1830م)، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2009-2010م.

5. حصام صورية: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الجديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، 2012-2013م.

6. دلباز محمد: الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات-ترجمة وتعليق-، مدكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بالعباس، 2014-2015م.

7. السايح فيلالي :العلاقات السياسية الجزائرية التونسية (1800-1830م)، بحث مقدم لنيل ديبلوم الدراسات المعمقة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1982-1983م.

8. السيساوي أحمد: البعد البايليكي في المشاريع السياسية الاستعمارية، الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث، (1838_1871م)، أطروحة الدكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2014-2015م.

9. الشافعي درويش :العلاقات السياسية والتجارية بين تونس و دول غرب أوروبا المتوسطية خلال القرن 18م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة غرداية، 2015_2016م.

10. الصغيري سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات خلال الحكم التركي في الجزائر(1671_1830م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، 2011-2012م.

11. العايب كوثر: العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات(1711_1830م)، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2013-2014م

12. مقصودة محمد: الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519_1830م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران ، 2014م

قائمة الدوريات:

13. بن خروف عمار: علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات,1671_1830م، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة دمشق ، 1996م، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر العدد (10) ، 1997م.

14. التميمي عبد الجليل: أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م، المجلة التاريخية، المغربية، تونس، مطبعة الإتحاد العام للشغل، العدد(2)، 1976م

15. جعني زينب: ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800_1807م)، عصور الجديدة، العدد18، قسنطينة، 2015م.

16. العبيدي نبيهة السلطاني :العوامل المؤثرة في سياسة حمودة باشا، في ك.ت، العدد:(205_206)، تونس، 2008م.

17. المشهداني مؤيد محمود حمد ، سلوان رشيد رمضان : أوضاع الجزائر خلال حكم العثماني 1518_1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد(5) العدد(16)، جامعة تكرت، لسان، 2013م.

المعاجم:

18. البعلبكي منير: معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين ، د:ط، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1952م.

19. الخطيب مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

20. الشهابي فتية:معجم أربابالسلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى يدايات القرن العشرين,د,ط,منشورات وزارة الثقافة, سوريا,1995م

21. صبان سهيل: المعجم الموسوعي العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

22. نويهض عادل :معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2 مزيدة ومنقحة، دار النويهض الثقافية، بيروت، 1980م

المواقع الالكترونية:

23. موقع: موسوعة إنترنت : https:// arm.wikipidia.org

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر.....

إهداء .....

قائمة المختصرات.....

مقدمة:.....أ

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية للجزائر وتونس قبل عهد الدايات(1671_1830م)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية للجزائر(1516_1671م).....8

المطلب الأول: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية 1518م.....11

المطلب الثاني: عهد البيلربايات (1519-1587م).....13

المطلب الثالث: عهد الباشوات(1588_1659م): 18

المطلب الرابع: عهد الأغوات: (1659 _ 1671م).....19

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية لتونس(1535_1671م) 22

المطلب الأول: إلحاق تونس بالدولة العثماني1574م: 24

المطلب الثاني: عهد الباشوات (1574-1591م) :.....25

3المطلب الثالث: عهد الدايات:(1591-1631م).....26

المطلب:الرابع:عهد البايات:(1631_1702م).....26

الفصل الأول: العلاقات السياسية بين تونس والجزائر من بداية حكم الدايات إلى نهاية حكم علي باشا(1671_1756م)

المبحث الأول: مراحل تطور العلاقات السياسية بين الإيالتين خلال الفترة(1671_1735م) 30

المطلب الأول: التدخل الجزائري في شؤون تونس (1671_1700م).....30

المطلب الثاني: طبيعة العلاقات بين تونس والجزائر بين عامي(1705_1735م) 33

المطلب الثالث: الظروف السياسية وتأثيرها على العلاقات بين الإيالتين عامي(1728_1735م) ...38

المبحث الثاني: العلاقات السياسية بين الإيالتين فترة حكم علي باشا 40

المطلب الأول: فترة حكم علي باشا.....40

المطلب الثاني: العلاقات السياسية بين الإيالتين(1740-1746م).....43

المطلب الثالث: الحملة الجزائرية على منطقة الكاف عام 1746م : 44

الفصل الثاني: المجابهة والسلم بين تونس والجزائر (1756-1814م)

المبحث الأول:طبيعة العلاقات السياسية بين تونس والجزائر في عهدي والداي بكير والداي بوصبع (1756_1782م).....49

المطلب الأول: حملة الجزائر على تونس 1756م.....49

المطلب الثاني: العلاقات السياسية بين الإيالتين في عهدي محمد الرشيد وعلي باي بن حسين (1756_1782م) 52

المطلب الثالث: الصلح والسلم بين الإيالتين:(1756_1782م): 54

المبحث الثاني: العلاقات بين البلدين في عهد حمودة الثاني(1782_1802م) 57

المطلب الأول: اعتلاء حمودة باشا إلى الحكم عام 1782م 57

المطلب الثاني: مظاهر العلاقات السياسيةبين الإيالتين(1783_1802م) 59

المطلب الثالث: العلاقات السياسية بين الإيالتين أواخر عهد حمودة باشا (1802_1814م) 65

الفصل الثالث: الوضع السياسي بين تونس والجزائر قبيل الإحتلال الفرنسي للجزائر 1814_1830م

المبحث الأول: تونس والجزائر بين عامي(1814_1830م) 77

المطلب الأول: الجزائر:.....77

المطلب الثاني: تونس:.....79

المطلب الثالث: اتفاقيات السلمبين الإيالتين(1817_1821م): 80

المبحث الثاني: تطور العلاقات بين الإيالتين عشية الإحتلال الفرنسي للجزائر(1827_1830م) 82

المطلب الأول: الحصار البحري الفرنسي على الجزائروعلاقته بتونس عام1827 م: 82

المطلب الثاني: موقف بايات تونس من الإحتلال الفرنسي للجزائر1830م: 83

خاتمة: 88

الملاحق 90

قائمة المصادر والمراجع 96

فهرس المحتويات 108

الملخص .....

ملخص

شهدت العلاقات السياسية بين تونس والجزائر خلال عهد الدايات 1671_1830م تأرجحا بين العداء والمصاحبة بسبب الاختلاف الكبير الذي كان بين حكام الإياتين وذلك غلب عليها طابع النزاع والتوتر نظرا للصراع القائم على السلطة من فترة إلى أخرى ومشكلة الحدود بإضافة إلى عدم تقبلهم إقامة التعاون العسكري من شأنه أن يسهم في تحسين أوضاعهم,وفي ضل هدا الصراع والاضطرابات لجأت الايالتين الى الدولة العثمانية التي لعبت دور كبير في تحول مسار العلاقات من الصراع إلى السلم والمصالحة وحسن الجوار لما تربطهما من تبعية للدولة العثمانية.

الكلمات المفتاحية: العلاقات السياسة، الصراع.

Summary

The political relations between Tunisia and Algeria during the era of the Deys 1671_1830 AD witnessed a fluctuation between hostility and accompaniment due to the great difference that existed between the rulers of the two Iyat. In improving their conditions, and in the shadow of this conflict and turmoil, the two Elyas resorted to the Ottoman Empire, which played a major role in shifting the course of relations from conflict to peace, reconciliation and good neighborliness due to their dependence on the Ottoman state.

Key words: political relations, conflict.